الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

تخصص : فكر عربي إسلامي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـــ:

إشكالية الزمن في فكر مالك بن نبي

من إعداد الطلبة:

- قرني محـــمد
- بلمادي خـالد

اشراف الأستاذ:

د/ بن سليمان عمر

لجـــــــنة المناقـــــشة

الأستاذ الرئيـــس	د/بلخير خديجة
الأستاذ المناقش	بوروينة محـمد
الأستاذ المشرف	د/ بن سليمان عمر

السنة الجامعية: 2017–2018

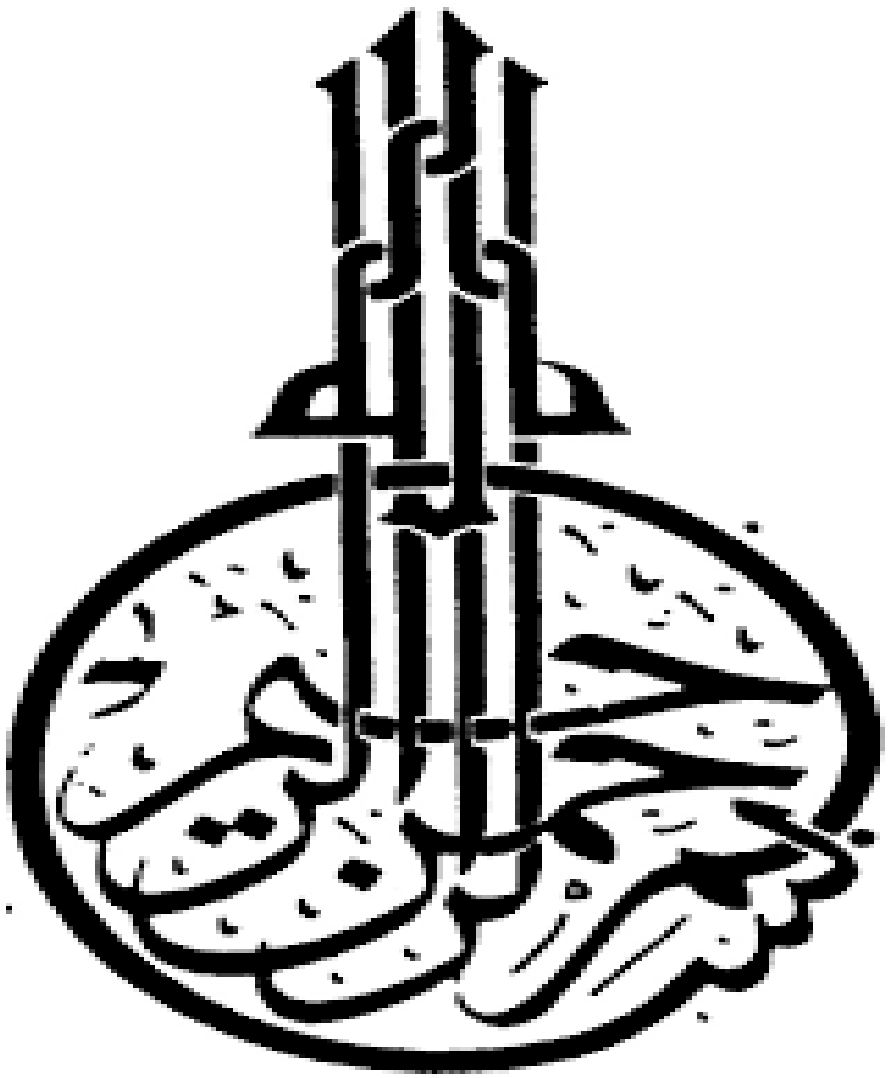

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أتم علينا بنعمة العقل وأمدانا بالقوة والصبر لإتمام هذا العمل، فهو وحده جل جلاله له حمدا يليق بكماله وثناء يليق بعظمته وفضله علينا وعلى الناس أجمعين ، لك الحمد يا ربنا حتى ترضى حمدا أزليا لا بداية له ولا نهاية .

نتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والتقدير للأستاذ المشرف د. عمر بن سليمان الذي ساعدنا كثيرا بنصائحه وتوجيهاته.

ونرجو من الله أن يحفظه ويسدد خطاه، ولنشكر من قيل فيهم " من علمني حرفا صرت له عبدا " جميع أساتذتنا الكرام طول مشوارنا الدراسي.

كما نشكر كل من قدم لنا يد العون من بعيد ومن قريب وأخيرا نشكر كل من ابتسم في وجهنا ولو بكلمة .

إهداء

إلى رمز الرجولة والتضحية، إلى من دفعني إلى العلم وبه أزداد افتخارا (أبي).

إلى من يسعد قلبي بلقياها، إلى روضة الحب التي تنبت أزكى الأزهار (أمي).

إلى من هو أقرب الي من روحي، إلى من شاركني حضن الأم وبهو أستمد عزّتي واصراري (اخوتي). إلى من آنسني في دراستي وشاركني همومي تذكارا وتقديرا، (رمضان محفوظ، العربي بن عيسى)

إلى الروح التي سكنت روحي رفيقة دربي ومحني (زوجتي أمينة حماموا)

إلى الذين بذلوا كل جهد وعطاء لكي أصل، إلى هذه اللحظة أساتذتي الكرام وكل أساتذة الفلسفة .

إلى هذا الصرح العلمي الفتي والجبار (جامعة ابن خلدون ،قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية) .

قرني محمد

إهداء

إلى كل من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة الحب إلى من كلّلت أناملة ليقدم لنا لحظة السعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمد لي طريق العلم (والدي رحمه الله) .

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز الحب وبسلم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة)

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى ريحاني حياتي (إخوتي)

إلى من علمونا حروفا تعب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى العبارات في العلم، إلى من صاغو علمهم حروف ومن فكرهم منارة تسير لنا سيرة العلم والنجاح (أساتذتنا الكرام) .

الآن تفتح الاشرعة، وترفع المرساة وتنطلق السفينة في عرض بحر واسع إلى جميع من عرفتهم في الحياة وكل الذكريات من بعيد ومن قريب الذين أحبهم وأحبوني (أصدقائي)

خالد بلهادي

مقدمة

مقدمة:

لم تزل مشكلة الزمن تشغل عقل الإنسان منذ داعب الخلود خياله في أيامه ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ طه :120، ولم يمنعه انخراطه في أعمار الأرض، عن التأمل في هذا السر الذي بات نقطة تطلع إلى العالم العلوي، ولكنه لم يلبث أن فرط في حقائق الوجود، التي هبطت معه في هذا العالم ودخل في صراع بين هوى النفس، وشطحات العقل وبين نور الوحي الذي تؤيده حقائق العلم .

حيث تَطرح الكثير من الأدبيات العلمية مصطلح " التكامل المعرفي " لإيجاد حل التآلف بين العلوم المختلفة ومجاوراتها وهي العودة إلى الفكر الموسوعي الذي كان يشغل ويعالج الظواهر والأفكار والقضايا، في مختلف المعارف العلمية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية التي تخدم الفرد والمجتمع والدولة والأمة، فقدمت لذلك أهم النظريات وأسس المدارس الفلسفية الكبرى التي تحولت إلى مناهج لحياة الإنسانية جمعاء، حيث يعد الوقت المجال الزمني الذي تظهر فيه الحضارات أو تأفل وقيمته المعنوية لا تقاس بالساعات وإنما تقاس بمدى التخطيط والاستثمار في دائرته، والتعامل مع الوقت بحكمة وتدبر يولد الحضارة قوية ومتكاملة والمتتبع لتاريخ الأفكار ومختلف المفكرين الذين برزوا في العالم الإسلامي خلال القرن العشرين يلاحظ أن هناك عدة اتجاهات فكرية تتوزع بين اليسار واليمين، هذا النسيج و ذاك نجد مالك بن نبي كونه رائد اتجاه فكري غير مسبوق في العالم الإسلامي يمكن اعتباره صاحب الاتجاه الحضاري في الفكر الإسلامي المعاصر، الذي استطاع بنقده وأسلوبه التحليلي أن يكشف عن الأبعاد التي من خلالها نستطيع تتبع الأحداث التاريخية وأفكاره الفلسفية أن يتناول الإشكاليات الحضارية من عدة جوانب متأثرا في ذلك بمثله الأعلى " ابن خلدون "، مما جعله يستنبط العلل التي تدفع بالمجتمعات إلى النهوض ومن خلال ما تعرضنا إليه سابقا جاء موضوع البحث موسوما " بمشكلة الزمن عند مالك بن نبي " باعتباره عنصر مركزي في معادلة البناء. هذه الدراسة التي جاءت لأجل الكشف عن البعد الحضاري لمشكلة الزمن، الأمر الذي استدعى إلى طرح الإشكالية و التي جاءت على شكل سؤال: فما تكمن أهمية الزمن وما قيمته في بناء الحضارة ؟

وفي اطار هذا السؤال الرئيسي يمكن طرح أسئلة فرعية من شأنها تقديم المساعدة والتسهيل على القارئ أو الباحث، حتى يتمكن من تناول السؤال المطروح سابقا، بحيث تتمثل هذه الأسئلة في:

- ✓ كيف تناولت فكرة الزمن في الفكر الإنساني عبر التاريخ ؟
- ✓ كيف نظر مالك ابن نبي إلى مشكلة الزمن ؟ وماهي علاقتها بالحضارة ؟
- ✓ ماهي الرؤية التكاملية لمستقبل الإسلام في نظر مالك بن نبي ؟
- ✓ وفيما يتمثل دور المسلم في التوجيه الحضاري ؟ وفيما تكمن رسالته ؟

حيث بطرح هذه الأسئلة نصل إلى توضيح الاسباب التي أدت بنا إلى ذكر بعض المصطلحات التي تبدو للمتلقي أو القارئ غريبةً عن الموضوع كمصطلح الحضارة إلا أن إدراجها يساعد أكثر على التعرف على الزمن حيث لا زمن بدون حضارة ولا حضارة بدون زمن.

ومن الاسباب التي ادت بنا إلى اختيار موضوع الزمن ترجع دائما لأهمية الزمن في حياتنا اليومية وما تعيشه الامة العربية الاسلامية من أزمات في مجالات عديدة نذكر منها المجال الثقافي و الاقتصادي ، وكذا التخلف والانحطاط الحاصل وأكبر تحد تواجهه أمتنا الاسلامية، فلماذا نشغل بالترف الفكري الذي يخوض في مسائل ذاتية، لا تسمن من جوع ولا تقدم حلولا لواقعنا المتخلف، هذه أهم العوامل الموضوعية من جهة، وكذا عوامل ذاتية تتمثل في النزعة الوطنية بصفة مالك بن نبي، فيلسوف ومفكر جزائري كان همه إصلاح المجتمع في ضل إنجازاته وتعدد نظرياته، المؤدية إلى التطور والازدهار الحضاري.

واعتمدنا في هذا البحث على المنهج " التحليلي النقدي " الذي يظهر من خلال تفكيك موضوع الدراسة إلى مكوناته الأساسية من خلال التحليل والتركيب وعرض أهم الانتقادات والمقارنات التي طرأت في فكره .

و تكمن أهمية البحث في العديد من الجوانب، أهمها الموضوع في حد ذاته، فالوقت كان ولا يزال أحد أهم المواضع التي تنال قسط مستمرا من الدراسة والاهتمام، سواء في مجال البحوث العلمية والأكاديمية أو دراسات مراكز البحث أو التوجيهات متخذي القرارات المتعلقة بسياسة الوقت وإدراك معنى سلطة الزمن على بناء الحضارات في الوقت المعين والمكان المناسب.

وقسمنا البحث إلى ثلاثة فصول مترابطة و متكاملة، اذا تناولنا مقدمة بمثابة تمهيد للموضوع، ثم يليها الفصل الأول الذي عنوناه " بتأصيل فكرة الزمن عبر التاريخ"، بحيث يتضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول يتضمن مفهوم الزمن، وفي البحث الثالث تناولنا فكرة الزمن في القرآن والحديث.

أما الفصل الثاني والذي كان تحت عنوان مشكلة الزمن وعلاقته في البناء الحضاري تناولنا من خلاله، في المبحث الأول مشكلة الزمن ومفهوم الحضارة، و في البحث الثاني والذي جاء كالتالي :الرؤية التكاملية لنظرية الحضارة عند مالك ابن نبي المبحث الثالث الذي أعددنا فيه مقارنة بين مالك ابن نبي وابن خلدون في الرؤية الحضارية.

وفي الفصل الثالث الموسوم بمستقبل الإسلام عند مالك بن نبي والذي نهدف من خلاله في المبحث الأول على أسباب ضعف المسلمين كما تناولنا في المبحث الثاني شروط نهضة العالم الإسلامي ومعوقاتها، وأما المبحث الثالث والأخير فقد تناولنا جملة من المفاهيم التي تضم ملخص رسالة من أجل التغير تحت عنوان "وقفة من أجل التغيير."

وحاولنا في الخاتمة استخلاص أهم النتائج الموصل إليها في هذا البحث والأفاق المستقبلية لهذه الدراسة.

و فيما يتعلق بالصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث هي محاولة التصور العام الذي من خلاله نسير قدما نحو نقل الدراسة في النظر الصحيح إلى العمل، كلفنا الجهد والوقت هذا من جهة ومن جهة أخرى

فقد واجهنا عدة صعوبات في استخراج حيثيات مشكلة الزمن عند مالك بن نبي، كما هو معلوم لقارئيه، لم يخصص كتابا لموضوع الزمن ولم يتعرض له بطريقة مباشرة، أثناء حديثة في مشكلة الحضارة.

ومن جانب آخر هو أسلوب مالك بن نبي " السهل الممتنع" وذلك عائدا إلى طبيعة النفسية الذي تميز فكر مالك بن نبي بحيث يتعذر الفهم لجزيئيات هذا المفكر دون التطلع على كلياته.

وبخصوص الدراسات السابقة حول موضوع الزمن نلاحظ أنها كانت عبارة عن تصورات لم تكن محل دراسة بصفه مباشرة للواقع الإنساني بحيث اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع نذكر منها: دعدوش احمد "مشكلة الزمن بين الفلسفة" ، بدوي عبدالرحمن " الزمن الوجودي " ، بن نبي مالك،" شروط النهضة"

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بقدر قليل في هذا العمل، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مدنا بيدي العون ووقف بجانبنا حتى ذلك الذي منحنا قلما او كتابا .

الفصل الأول:

تأصيل فكرة الزمن عبر التاريخ

- المبحث الأول: مفهوم الزمن
- المبحث الثاني: الزمن في الفكر الفلسفي وأبعاده (نظرياته)
- المبحث الثالث: فكرة الزمن في القرآن الكريم والحديث

المبحث الأول: مفهوم الزمن

أ-المعنى اللغوي

ب-المعنى الاصطلاحي

ج-عند الفلاسفة

المبحث الأول: مفهوم الزمن (المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي)

مفهوم الزمن:

أولا : الزمن في اللغة:

الزمان جاء لفظ الزمان في (لسان العرب) أن الزمن و الزمان اسم لقليل الوقت و كثيره، و أزمن الشيء أي نال عليه الزمن، و أزمن بالمكان أقام به، زمنا، و عامله مزامنة، و قيل الدهر و الزمان واحد، و هذا خطأ ن لأن الزمان الحر و البرد، و هو من شهرين إلى ستة أشهر، بينما الدهر لا يقع على فصل من فصول السنة، و بهذا تكون السنة أربعة أزمنة وقد يطلق الزمان على جميع الدهر وبعضه.[1]

–الدهر: هو الزمن الممدود، و قيل الدهر ألف سنة، والدهر الزمان الطويل و مدة الحياة الدنيا، قال **الأزهري** الدهر عند العرب يقع على بعض الزمان الأطول و يقع على مدة الحياة كلها وقولهم دهر داهر كقولهم أبدا أبيد.[2]

المعنى الاصطلاحي:

كان مفهوم الزمن موضوع لبس و اختلاف بين المفكرين القدامى منهم أم المحدثين، لكنهم ربطوا – بشكل أو بأخر – بينه وبين الحركة والتغيير في الأشياء، فبدون حركة و تغير لا يوجد زمان، والزمان يعتمد على هذه الحركة وهذا التغيير يقاس بالفواصل القصيرة والطويلة التي تتعاقب فيها الأشياء.[3]

1- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار الصادر بيروت، لبنان، المجلد3، (د ت)، ص: 99.

2- المصدر نفسه، ص :99.

3- الألوسي حسام، الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص :169.

وقد عرف الكثير منهم الزمان بأنه "مقدار الحركة و الفلك "[1] ،" و ساعات الليل و النهار و يقال ذلك الطويل من المدة والقصيرة منها "[2]، "أنه علاقة تنجم عن حركة الجرم الأرض حول الشمس، وحول نفسه فليس ثمة زمان غير الكوكب إذا ما الليل ظل الأرض، وليل الكواكب هو ظلها ".[3]

ومنهم من قال : "إن الزمن تصور ينشأ لدى الإنسان من ملاحظته للتغيرات في الأشياء سواء كانت حركية، أم كيفية. "[4]

الوقت: هو مقدار الزمان، و كل شيء قدرت له حينا، كذلك ما قدرت غايته فهو مؤقت، والوقت مقدار من الدهر المعروف و أكثر ما يستعمل في الماضي ،و قد أستعمل "سبويه" لفظ الوقت في مكان تشبيها بالوقت في الزمان، لأنه مقدار مثله، و وقت محدود قال الله تعالى " إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا"[5]، ونقول وقت الشيء يوقته، وقته يقته ،إذا بين حده، ثم اتسع فيه فأطلق على المكان، فقيل للموضع ميقات. [6]

الزمن الفلسفي : شغل موضوع الزمن حيزا كبيرا في تفكير الفلاسفة، و انصبت اهتماماتهم بشكل خاص على ماهية الزمن (حقيقته) ووجوده، و لسنا في معرض الخوض في المسائل الفلسفية حول الزمن، التي اتفق عليها الفلاسفة بغية إلقاء المزيد من الضوء حول هذه الفكرة استكمالا لصورة التي رسمها المفكرون له منذ القدم، قبل أن ننتقل إلى موضوع دراستنا.

---

[1]- الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، تح، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف ، مصر، 1957م، ص:123.

2- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تح، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، بمصر، ط1، 1960م، ص: 9.

[3]- جرير يحي، تاريخ نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، سلسلة أسفار العربية، بابلس فلسطين،ط1، دت، ص :72.

[4]- نايف نبيل، الزمن أعقد المفاهيم، (مقالة) الموقع الالكتروني www.alhewer.org ،10:15 h ،2018-12-05

[5]- سورة النساء، الآية :103.

[6]- ابن منظور، المصدر السابق، ج16، ص:183.

أولا، الزمن عند أفلاطون :

الزمن عند أفلاطون مخلوق من خلق الأجسام السماوية و حركاتها و هو يرى أن " العالم المتحرك له زمن، فيه ماضي ومستقبل وحاضر- أي الزمن –كل متصل لا وجود له، دون حركة وعالم متحرك، و عليه فإن معنى الزمن له بداية الصنع و بالتالي فالزمن له بداية، و بدايته مع العالم فهو إذا مدة المتحركات أما النموذج أو الله فهو خارج الزمن و الحركة و في حضور دائم لا علاقة له بالماضي أو مستقبل. "[1]

ثانيا : الزمن عند أرسطو :

نظر الفيلسوف الإغريقي أرسطو إلى الزمن باهتمام بالغ، حيث جعله أحد مقولاته العشر التي هي من أهم أجناس الوجود، وهي:" الجوهر، الكم، الكيف، الإضافة، الزمان، المكان، الوضع، الحالة، الفعل الانفعال."[2]

يقول أرسطو : عدد الحركة مقياسها ومن ثم فليس الزمن إذا حركة بل هو عدد لها، بالمعنى الذي يعد به بل بمعنى العدد الذي يعد ،بعد وهو تابع للحركة و يحدد بها أيضا فنقول: زمان كبير و زمان يسير، اي زمان كثير لأن الحركة كثيرة .[3]

وليس للزمان عنده بداية ولانهاية لأن الزمان يرتد إلى الأن والأن زمن صفى، وبداية زمن مستقبل فقبله زمان وبعده ومان.[4]

[1]– الألوسي حسام، الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم، المرجع السابق، ص: 103.
[2]– الخولي يمنى طريف، الزمان في الفلسفة والعلم الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ت، ص: 09.
[3]– الألوسي حسام، الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم ، المرجع السابق، ص: 122.
[4]– محبشي قاسم ، التطور الأسطوري للتاريخ والزمان، (دراسة) مجلة جدارية الموقع الالكتروني www.gidaria.com/mg.

عرفه الكندي : بأنه مدة الحركة، أو هو عدد الحركة لأن فكرة الزمان تمكننا من معرفة السرعة والبطيء في الحركة بينها لأنها ما هي الا اداة تصل الزمان الماضي بالحاضر و لما كان البقاء لها، فهي ليست زمانا وإنما هي إدراك بمعنى الزمان، لأن الزمان لا وجود له في ذاته. [1]

عرفه ابن سينا: الزمان على النحو الذي عرفه أرسطو بأنه عدد الحركات إذ فصلت إلى متقدم و متأخر لا بالزمان بل بالمسافة و إلا لكان بيان وجوده، بيانا دوريا.[2]

ابن رشد: إنه يراه قديما أزليا، و أن وجوده يبين بنفسه و أعده من أصناف الكم، و لكون أجزائه.

إما ماضي، مستقبل و انه ليس شيء منه ولا يمكن أن نتصور زمانا لم تتصور حركته.[3]

–القديس أوغسطين: أنه أزلي أبدي به خالق و علة أوجدته، وأراد بكلماته أن تثبت وجود الله، وإن هذا الزمان هذا هو أيضا اعتباري بالنسبة للإنسان المادي من خلال حركته، أوجدت له هذه الأزمنة.

– **الماضي و الحاضر و المستقبل:** و إن قياس الزمن و محدوديته وفق الساعات و الأيام هي بما يتلاءم مع الذهن البشري، قياسا مع حركة الأرض و يقول: لو تركوا الناس التصور الماضي و المستقبل و اعتبروا كل شيء عندها يكون الزمن عندهم حافزا فقط وهذا معنى الأزلية و بذلك بإطار ميتافيزيقي يتحول إلى مادية بحركة الأجسام. [4]

---

[1]– جيرار جيهامي، مفهوم السببية بين المتكلمين والفلاسفة بين الغزالي وابن رشد، دراسة وتحليل، المطبعة لمنشورات، دار المشرق، بيروت ، المكتبة الشرقية، ساحة بيروت، د ط، 1968، ص: 70.

[2]– جيرار جهامي ، المرجع نفسه، ص: 72.

[3]– جيرار جهامي، المرجع نفسه، ص: 76.

[4]–كوفليه، أرمان، نصوص فلسفية مختارة، مقدمة عامة في علم النفس وعلم الجمال، مطبعة بيت الحكمة، العراق، بغداد، 1427هـ- 2000م، ص: 147.

– الزمن عند كانط:

لقد عرفه كانط، الزمان صورة أولية إلى الحساسية الداخلية بصفة مباشرة وإلى الحساسية بصفة غير مباشرة كل احساس إنما هو إحساس نفسي له موضعه من الزمن.[1]

– عرفه برغسون :تغير مستمر متصل يصبح معه الحاضر ماضيا و يأتي الذهن، أن يضل في تيار زمني، ب يجسم كل م يتصل به و يربطه بفكرة معينة فالزمان مرتبط بالديمومة[2]وقال أيضا: العقل بنفر من كل شيء، سيال و يجمد كل ما يتناوله، ونحن لا نفكر في الزمان الحقيقي بل نحي فيه، لأن الحياة تطغى على العقل من كل جانب .

إذن التطور المبدع فالزمان الحقيقي، هو الديمومة devee، مختلف إذن عن الزمان الرياضي أو الزمان العامي فهو دفعة سيالة، أو مجرى متحرك ن أو تيار مستمر يجري أمام المدرك الواقف على شاطئ الحاضر، و منه قولهم مجرى الزماني وسير الزمان معناه مرادف للزمان الوجودي و الزمان الذاتي أو الزمان الوجداني.[3]

[1]– الدكتور ابرهيم مذكور، المعجم الفلسفي، البيئة العامة لشون المطابع الأمرية، 1403هـ-1983م، ص: 95.

[2]– المرجع نفسه، ص: 95.

[3]– د.جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، ج1، 1982، ص: 638-639.

المبحث الثاني: نظريات حول الزمن

أبعاد الزمن :

أ–الزمن السيكولوجي النفسي

ج –جدلية الزمن

د–الزمن الحيوي

هـ– قياس الزمن

و– الزمن و العلم التجريبي

أبعاد الزمـن:

ابعاد الزمن ثلاثة هي الحاضر و المستقبل و الماضي أما الحاضر فيقول **هيجل** " إنه يحمل في حياته المستقبل و هو نتيجة الماضي، و الصادر عنه، كما سيصدر عنه المستقبل و لهذا يعد الحاضر أهم لحظات الزمان"[1] .

– و هكذا تنتهي إلى أن الزمان دون المكان هو الكائن السائر السيال المنقضي دائما، ينفلت من بين فروج الأصابع و هذه طبعة الانزلاقية المتحركة، بل الدافقة الحارقة و المروعة للزمن هي التي جعلته يتحد بالوجود ثم العدم بالحضور، ثم العناء.[2]

– و الزمان هو الذي ينبئ للإنسان بموته، و زواله، و عبثية كل جهوده كما يبشره بانتظار الجديد الذي سوف يطرأ، مثلما أن الموت سوف يحدث والطارئ سوف يبلى إن الزمان هو الذي سوف يحمل للإنسان أمل الإنسان و يأسه مجده و تفاهة نشأته إنه الكيان الموجد الفاني[3]، و بالرجوع إلى المصطلح اليوناني لكلمة الزمن يتبين أن كلمة كرونوس تشير إلى الوقت و كرونوس إله يخشى على ملكه من أبنائه ،فيلتهمهم الواحد بعد الآخر، و كذلك الوقت هو الذي ينجب الكائنات ثم يقضي عليها. [4]

[1]– بدوي عبد الرحمان، الزمان الوجودي، دار الثقافة بيروت، لبنان 1973، ص: 20.

[2]– الخولي، يمنى طريف، الزمن بين الفلسفة والعلم(بحث) ، الموقع الالكترونيwww.saaa-sy.org، ص: 27.

[3]– المرجع نفسه، ص: 28.

[4]– المرجع نفسه، ص: 28.

الزمن السيكولوجي :

–عرفه بعض العلماء بأنه إحساس المتغير تجاه الأشياء و علاقة هذا الكائن مع الكائنات الأخرى تبعا للحالات التي يمر بها و بالتالي، بالزمن الداخلي فالإنسان يدور حول نفسه بالزمن الداخلي، و يدور خارج الذات ضمن سلسلة "ميقاتية" فيما يسمى "بالدورات العمرية" .[1]

وبعيدا عن تشعب التعريفات، فقد استخدمه الباحثون لدلالة على الاحساس الذاتي، والشعور بمرور الزمن، أو بعد مروره مع تقدير، قدره انطلاقا من هذا الإحساس.[2]

– وقد أثبتت الدراسات الزمنية أن الوقت لا يمر عندما نكون قلقين ، و يمر بسرعة هائلة في ساعات الفرح و السرور والنعم، وهذا المعنى يعرفه الناس بالمراس و الحساس. [3]

الزمن النفسي (جدلية الزمن):

ظل مفهوم الزمن يتأرجح ين الذاتية و الموضوعية عبر الفلسفات المختلفة إلا أن هذا المنظور لا يلغي بأية حال بالجانب النفسي في علاقة الكائن البشري بالزمن، والذي يحيل إلى المدارك التي يمكن ن يشعر فيها الإنسان بوجود الزمن مثل التوقع، الذاكرة . التكهن

وللفيلسوف "غاستون باشلار" توضيحات مدعمة حول التمظهر النفسي للزمن، ففي كتابه ،"جدلية الزمن"، حديث عن التثبيت الجدلي للزمن في لذاكرة والارتقاب والانتظار .[4]

---

[1]–أدلبي بهيجة، الزمن رسالة الكائن إلى ذاته، دار عبد المنعم ،ناشرون حلب سوريا، 2005، ص 06.

[2]– بابا عمي، محمد بن موسى، مفهوم الزمن في القران الكريم، دار العرب الاسلامي، بيروت، ط1، 2000، ص 281.

[3]- بابا عمي محمد بن موسى ، المرجع نفسه، ص 284.

[4]– غاستون باشلار، تر، خليل أحمد خليل، جدلية الزمن، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992، ص:63 -64.

– كما يرفض فكرة الفرح الميتافيزيقي "برغسون"، والتي تقوم على التواصل والاستمرارية الزمنية في الدال فعدم الوعي باللحظة لا يكون فقط فيما قبل و فيما بعد، ولكن ايضا فيم يقع خارج الوعي والإحساس البشري ،اي فيما يقع بين اللحظات في الفراغ الذي يخلو من الحدث، فحيث لا يقع شيء لأي كون هناك زمن مادام الوعي باللحظة لا يكون دائما حاضرا.[1]

– و يوافق الفيلسوف " روينيل" ما ذهب إليه "باشلار"، حيث يرى أن الوحدة الزمنية الصغرى التي يقوم عليه مفهوم الزمن، أما "الديمومة la duree" هي ليست إلا تعدد وحدته اللحظة ثم يذهب "روينيل" إلى أبعد من ذلك، مبينا، أن في تأملنا للحظة بأبقى أن الحاضر لا يمر حيث أننا لا نترك لحظة إلا لنجد أخرى هو الوعي، فالوعي هو الوعي باللحظة، هو الوعي[2]، ومن هنا كانت فكرة الفيلسوف "روينيل" تنقض فكرة الوعي بالمدة لدى "برغسون"

– أما الفيلسوف "بونكيفيش" فهو يظهر إلى اللغة من منظور نفسي زمني، فمادامت اللغة فعل تعبيري مقيد بالزمن فإنه لا يمكن أن نمحو شيئا مما قيل، كعبارات التهديد، أو هتك المقدس، أو اللعنة، وما تحمله هذه العبارات من ثقل نفسي على الناس في المخيال الشعبي، وذا ما يسميه الفيلسوف بمبدأ "اللاملغى" lirevocable أي الحدث الذي يستحيل جعله كان لم يقع أبدا بعد حدوثه.[3]

– إن الزمن بالمنظور النفسي له علاقة بالإحساس البشري يمثل نقاط زمنية ضمن البعد النفسي في وعي الإنسان لا يخلو من التحويل و الترميز بإحداثيات مكانية.

---

[1] – غاستون باشلار، جدلية الزمن، المصدر السابق، ص:72.

[2] – المصدر نفسه، ص: 74.

[3] -voik vladimir jon kélévith، l’ievesible et la mostalge، ehamps، thammavion 1974، paris، p260

-الزمن والعلم التجريبي:

في ذروة الخلاف الفلسفي حول طبيعة الزمن، كان العلماء التجريبيون يبذلون جهودا جبارة للكشف عن حقيقة أسراره وكان ذلك حين بدأ التطور في نظرة العلماء تجاهه مع رفضهم لقوانين الحركة المأخوذة عن اليونان و نشوء الفيزياء الحديثة. [1]

- ويختلق الفيزياء الحديثة تخلق الزمن الفيزيائي الذي هو الزمن الطبيعي في صورته، يمتلكها العقل دقة، دقة و إحكاما، ولما كان عالم الفيزياء مكونا من الزمان و المكان و المادة، كان ثمة توازٍ و تلازم بين الفيزياء والزمن.[2]

- و قد إرتهن الزمن الفيزيائي بالخروج عن الفرض "البطلمي" الذي كان سائدا في العصور الوسطى والقائل بأن" الأرض مركز الكون، و كان ذلك حين جاء الفلكي البلندي "كوبرنيكس " عام 1507م وأطلق مقولته بأن الشمس هي التي في مركز الكون وليس الأرض، فأحرز بذلك الخطوة الأولى في طريق العلم الصاعد[3].

- وكانت الخطوة الثانية مع " جاليلو (1568م-1642م) "الذي مد نطاق القوانين الفيزيائية من فلك السماوات إلى الأرض ووضع قوانين رياضية دقيقة تحكم الحركة عن سطحها.[4]

- ثم جاء "إسحاق نيوتن" ووضع قوانينه الثلاثة التي تحكم كل حركة في هذا الكون ونادى بفكرة المكان المطلق، والزمان المطلق، المستقلين عن كل شيء، وقسم الزمان إلى زمانين : مطلق ونسبي، أما الزمان المطلق فهو الزمن الحقيقي الرياضي، وهو قائم بذاته مستقل بطبيعته في غير نسبه إلى شيء خارجي، في حين أن الزمان

[1]- دعدوش أحمد، مشكلة الزمن بين الفلسفة والعلم (بحث)، الموقع الالكترونيwww.saaa-sy.org، ص: 07.
[2]- الخولي يمنى طريف، الزمن في الفلسفة والعلم، المرجع السابق، ص :116.
[3]- المرجع نفسه، ص :118.
[4]- دعدوش أحمد، مشكلة الزمن بين الفلسفة والعلم ، المرجع السابق، ص: 20.

النسبي ظاهر عام، و هو مقياس حسي خارجي لأية مدة بواسطة الحركة و هو الزمان المستعمل في الحياة (العادية إلى هيئة ساعات، وأيام، وشهور، وأعوام) .[1]

●غير أن أفكار " نيوتن " حول الزمان المطلق أثارت نقاشا و سجالا لا ينتهي، لأنه كيان غاية في التجريد والغموض، وألغاز و لا يقع في نطاق الخبرة الحسية التجريبية، الأمر الذي أدى إلى التوائها وتطور فكرة الزمن النسبي، على يد العلم " آينشتاين " الذي وضع نظريته المعروفة "النسبية "، لتحرز هذه النظرية تقدما جوهريا، و تلبي ضرورة للتطور العلمي مع مطلع القرن العشرين، وذلك حين جعلت هذه النظرية الزمن، بعدا رابعا للأبعاد الثلاثة (الطول، العرض، الارتفاع)، فحصل متصل الفضاء الزماني –المكاني (الزمكاني) الرباعي الأبعاد محل الأثير.[2]

قياس الزمن: إن وسائل قياس الزمن، تعين فترات زمنية، وقد صممت آلات القياس الساعات على أخذ قراءات مباشرة لنقاط النقطة الزمنية الثابتة ابتداء من النقطة الزمنية و حتى النقاط الزمنية الحاضرة.[3]

– ولقد اهتم "آينشتاين " بأن يضع قاعدة علمية كشفية، فمن ناحية البحث العلمي يرى "أن الطريق الوحيد لتناول الزمن إنما يكون عن طريق الأعداد التي ترتبط بقياسه، و هذه الأعداد مرتبطة بالغرور بآلة القياس و هو يسمى بالقياس الإجرائي للزمن.[4]

– و بما أن الزمن يرتبط بالحركة ارتباطا وثيقا والحركة ظهرت من خلال السرعة، لذلك يجب أن نبحث في مقياس السرعة، مع ذكر اتجاهاتها، فالسرعة (س) لجسم متحرك في خط مستقيم من النقطة (أ) إلى النقطة

[1]– توفيق أميل ، الزمن بين العلم والفلسفة والأدب، دار الشروق، القاهرة ، ط1، 1982،ص: 84.
[2]– الخولي يمنى طريف، الزمن في الفلسفة والعلم ، المرجع السابق، ص :126-131-133.
[3]– دعدوش أحمد، مشكلة الزمن بين الفلسفة والعلم، بحث ، المرجع السابق، ص: 16.
[4]– دعدوش أحمد ، المرجع نفسه، ص: 36.

(ب) يحصل عليها من قياسه، قياس المسافة (أب) وقياس الزمن يستغرق في قطع المسافة، ثم نقسم المسافة على الزمن، فتنتج السرعة.[1]

– و العكس صحيح، اذا لو قسمنا المسافة على السرعة فسينتج "الزمن ".

الزمن الحيوي (البيولوجي) :

-يعرفه العلماء بأنه " الزمن الذي يبدأ مع الكائن منذ لحظة تخلقه إلى ولادته وصولا إلى نهايته، أي ما يمكن أن نسميه بالزمن النمائي للكائن الحي الذي يتحكم بحالات نموه وتطوره، البدني ضمن "نسق نمائي زماني " محدد .[2]

-وتؤدي الكائنات الحية، والإنسان في مقدمتها وظائفها الحيوية (البيولوجية) وفق نظام زمني، أو وفق دوريات زمنية، و ذلك فيما يسمى ب" إيقاعية الزمن ".[3]

– و يمكن للمرء اكتشاف أثر هذا الجهاز من خلال اعتياد جسمه على عدد من الظواهر الحيوية الجسمية، كحلول النوم في وقت معين، أو نبض القلب، أو إفراز الغدد و يمكن للشخص العادي اكتشاف مدى تأثير الجسم بإختلاف الوقت على مدار اليوم ليسهل على الجميع تبني النشاط الذي يشعر به الجسم في ساعات الصباح الأولى، و التي تعود بالدرجة الأولى إلى إفراز كل من هرمون "الكورتيزون" الذي تفرزه الغدد الكظرية وهرمون الأدرينالين الذي يفرزه الجهاز العصبي اللاإرادي، مما يؤدي إلى ارتفاع حرارة الجسم و زيادة سرعة دقات القلب، و بالتالي دعم الجهاز المناعي، أما في منتصف النهار، فيبدأ معدل السكر في الدم بالانخفاض ونسبة الأدرينالين إلى أعلى مستوياته في فترة المساء، الأمر الذي يجعل المرء في أفضل حالات نشاطه

[1]– دعدوش، أحمد، مشكلة الزمن بين الفلسفة والعلم، المرجع السابق، ص: 37.
[2]– أدلبي بهيجة، الزمن رسالة الكائن إلى ذاته، دار المنعم ناشرون ، حلب، دط، 2005، ص: 6.
[3]– توفيق ايميل، الزمن بين العلم والفلسفة والأدب ، المرجع السابق، ص: 11.

(الجسدي مع فتور نسبي في القدرات العقلية مما كانت عليه في ساعات الصباح الأولى، و أخيرا يهبط إفراز الهرمون مرة أخرى، و يبدأ الجسم بالخمول استعدادا للنوم) .[1]

و يذكر العلماء أن هناك " خمسين وظيفة عضوية في جسم الإنسان تؤدي وفق نظام زمني".[2]

- و لقد لفت نظر العلماء ظاهرة هامة من ظواهر التكيف مع المؤثرات البيئية، تسود بعض الكائنات هي ظاهرة التوقيت، التي تسمح للكائن أن يؤدي وظائفه في أوقات معينة وبدرجات رتيبة. [3]

- فالكثير من المظاهر و الأنشطة، ووظائف الأعضاء لدى الحشرات يحكمها الضبط الزمني لعمليات التغذية، واللقاءات الجنسية، ووضع البيض وفقسه، وخروجها من شرانقها وفي كل هذه النشاطات هناك تحديد لوقت وقوعها، سواء بالليل أو بالنهار.[4]

- وكذلك الحال بالنسبة للنباتات، فالملاحظ أن الأوراق و الأزهار تتكون فقط في فصول معينة ،كما أن الأزهار تتفتح أكمامها أو تغلقها في أوقات معينة من النهار، هذه الظواهر تأتي استجابة لتغيرات الحادثة في البيئة ولكن الكثير منها لها أساس داخلي التكوين، و لذلك تسمى بالدورة الداخلية، و تضمنت تذبذبات تمدنا بما يعرف بالتنظيم الزمني للأنشطة الفيزيولوجية والسلوكية لمعظم الكائنات الحية.[5]

[1]- دعدوش أحمد، مشكلة الزمن بين الفلسفة والعلم، المرجع السابق، ص :11.
[2]- توفيق ايميل، الزمن بين العلم والفلسفة والأدب، المرجع السابق، ص: 109.
[3]- المرجع نفسه، ص: 109.
[4]- المرجع نفسه، ص: 110.
[5]- المرجع نفسه ،ص: 118.

المبحث الثالث : فكرة الزمان في القرآن والحديث

أ–القرآن الكريم

ب–الحديث النبوي الشريف

المبحث الثالث: فكرة الزمان في القرآن و الحديث.

أ–فكرة الزمن في القرآن:

لقد وردت في القرآن الكريم على مستويين الأول هو المستوى الاصطلاحي و الثاني هو المستوى النظري الفلسفي.

أما المستوى الأول ففيهما يخص مصطلح الزمن، فلم يرد على بالنص و إنما وردت ألفاظ دالة عليه كالدهر و الآن و المدة واليوم و الأجل و الأمد و السرمد، و الأبد و الوقت و العصر و غيرها .....

فقد وردت كلمة الدهر بمعنى الدهر المهلك قال تعالى ﴿ **وَ قَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيَا وَ مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ** ﴾.[1]

كما وردت أيضا بمعنى الزمان المتطاول في قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الإنسان حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا** ﴾. [2]

و الدهر في الأصل اسم لمدة العالم من بدء وجوده إلى انقضاءه، ثم يعبر به عن كل مدة طويلة، وهو بخلاف الزمان الذي يقع على المدة القصيرة و الطويلة. [3]

ونجد في الآية الأولى الإشارة إلى طائفة (الدهريين) الذين لمعوا في إنكار الخالق المدبر و إنكار البعث و يوم القيامة، أما الآية الثانية، فإن كلمة الإنسان فيها تفسير على أن النفس الناطقة التي تكون موجودة قبل وجود الأبدان ، و يرى بعض المفسرين أن الغرض من هذه الآية تبيان أن الإنسان محدث و متى كان ذلك فلا بد من محدث قادر. [4]

---

[1]– سورة الجاثية، الآية: 47.

[2]– سورة الانسان، الاية: 01.

[3]– مجموعة من المؤلفين، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج1، مجتمع اللغة العربية، ط2، القاهرة، 1970، ص: 422.

[4]– فخر الدين الرازي، مفاتيح الفيب المشهور بالتفسير الكبير، ج8، مصر، 1308هـ، المطبعة العامرية الشرقية، ص 272.

– أما في القرآن الكريم، فقد وردت عدة آيات تشير إليه، منها قوله تعالى: ﴿ **وَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌ وَ مَتَاعٌ إلى حِينٍ** ﴾. [1]

و الحين كما أشرنا يراد به الوقت و المدة من غير تحديد في معناه بقلة أو كثرة [2]، فهو يصلح لجميع الأزمان كما في الآية الأولى أما في الآية الثانية فهو يعني يوم القيامة.

– أما (المدة) فقد وردت في القرآن الكريم على أنها القطعة من قلت أو كثرت، قال تعالى: ﴿**فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إلى مُدَّتِهِمْ إِنَّ الله يُحِبُ المُتَّقِينْ**﴾. [3]

والأجل ورد في القرآن الكريم بمعنى المدة المحدودة ونهايتها أو الوقت المضروب للانتهاء المهلة قال تعالى: ﴿ **وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وُ لَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾. [4]

و (الوقت) ورد في القرآن الكريم بمعنى المقدار من الزمان أو كل شيء قدرنا له حينا و موقوت بمعنى محدود، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً** ﴾ [5] وقوله تعالى ﴿ **فَإِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ إلى الوَقْتِ المَعْلُومِ** ﴾. [6]

– لقد عالج القرآن الكريم مشكلة الزمان و هي معالجة اصطلاحية، كما لاحظنا و لكنها من الدقة والشمول، بحيث أفادت الفلاسفة والمتكلمين المسلمين في تحديد مفهوم الزمن والألفاظ الدالة عليه و المتعلقة به.

فكرة الخلق و الزمن:

[1]– سورة البقرة، الآية: 36.
[2]– معجم ألفاظ، القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، ج1، القاهرة، ط2، 1970، ص: 422
[3]– سورة التوبة، الآية: 04.
[4]– سورة الأعراف، الآية: 34.
[5]– سورة النساء، الآية: 103.
[6]– سورة الحجر، الآيتين: [37–38].

-وما يترتب عليه من مشاكل، مثل مشكلة القِدم و الحدوث و الناظر إلى هذه المشكلة في القرآن الكريم يجد أن الآراء تنقسم فيها إلى قسمين الأول يرى أن خلق العالم (العالم والزمن) كان من العدم و هو موقف المتكلمين و بعض الفلاسفة، تدل أن هناك وجود قبل هذا الوجود و زمانا قبل هذا و العالم قديمين.[1]

- حيث استدل ابن رشد بالآية ﴿ **وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتَ وَ الأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَّاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلَا** ﴾، ومنه تدل على أن هناك وجود قبل هذا الوجود، وهو (العرش والماء)، و زمانا قبل هذا الزمان و هو المقترن بصورة هذا الوجود و الذي هو عدد حركة الفلك [2]، و منه نرى كون عملية الخلق قد تمت في ستة أيام، فإن هذا يعني و بغض النظر عن قيمته العددية لتلك الأيام . وجود زمن قبل خلق هذا العالم، مما يعني قدم الزمان.

ردّ **فخر الدين الرازي** على هؤلاء قائلا: إن تلك المادة – أو الزمان – غير موجودة بل هي مفروضة موهومة، و الدليل على ذلك أن تلك أزمنة لا نهاية لها، و ذاك محال.[3]

إن كلا الطرفين يحاول أن يجعل الأقوال سندا من (النقل)، فإن فكرة القدم و الحدوث في القرآن الكريم أصبحت نقطة انطلاق قوية لمشكلة الأزلية و الأبدية و لمشكلة العلاقة بين الله و العالم والزمان كما سنرى، و أن هذا يؤكد أصالة الفلسفة الإسلامية و قدرتها على الإبداع والابتكار انطلاقا من تراثها الروحي.

فكرة التقدم، و التأخر الزماني في القرآن الكريم، هي من الأفكار التي سيطيل الفلاسفة المسلمون النظر و النقاش فيها هل التقدم هو تقدم بالذات أم بالزمان أم بالعلية أم بالشرف و المرتبة .... الخ؟ قال تعالى: ﴿ **هُوَ الأَوَّلُ وَ الأَخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ البَاطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٍ** ﴾.[1]

---

[1]- مجوعة من المؤلفين العرب، مجلة كلية الأداب ، مفهوم الزمان في الفكر الاسلامي،العدد 6.

[2]- ابن رشد، فصل المقال في يماني بني البشرية والحكمة من نضال، دراسة وتحقيق محمد عمارة، دار المعارف،مصر، 1972م، ص43.

[3]- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير، المرجع السابق، ج4، ص: 546.

– و يرى بعض المفسرين أن الأول والأخر هما صفتا الزمان لله تعالى، و أن (الظاهر) و (الباطن) هما صفتا المكان له، ولكن هذا لا يعني أن الله موجود في الزمان، أو أنه حال في المكان، بل هو منزه عنهما، و لكن مدبر للزمان والمكان وحسب.[2]

– وربما نجد أن أصداء ذلك عند أبي العلاء المعري الذي أثار مشكلة من أخطر المشاكل الميتافيزيقية، وهي علاقة الله بالزمان و المكان.

الزمن عند الفلاسفة المتكلمين :

– يصف الفلاسفة المتكلمين بأن الزمن " متجدد معلوم بقدر متجدد أخر كما عند طلوع الشمس فإن طلوعها معلوم و المجيء موهوم فإذا قارنا الموهوم بالمعلوم نزل الإلهام، وهم يرون أن الزمان جزء من العالم يبدأ معه، العالم عندهم حادث بعد أن لم يكن، و له محدث و هو – أي العالم – جواهر وأعراض متعلقة بها والأعراض حادثة لأنها إما متحركة أو ساكنة أو مجتمعة أو متفرقة و هذه التغيرات، فالعالم و الزمان متساوقان و الزمان عندهم مقياس الوجود، أي الوجود الجرم ساكنا أو متحركا، أو هو مدة في الجسم، و هو كم متصل وليس منفصل كما يرى أن ليس له زمان.[3]

الزمن عند الصوفية:

تعد ممارسة التجربة الذاتية والصوفية والمعرفية عند المتصوفة تجربة نفسه زمانية، لأنها تسمو بالجسد إلى مستوى نفسي متحرر من الزمن الموضوعي والميقاتي والتاريخي لينساب في الزمن المطلق إنه زمن الذات المتحررة من

---

[1]– سورة الحديد، الآية: 3.

[2]– فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير، المرجع السابق، ص: 152.

[3]– خوجة لطف الله عبد العظيم، نقد بين تنمية لأراء الفلاسفة والمتلكمين في بدأ خلق الله (بحث) مجلة الجامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية أدابها، ع 43، ذو الحجة 1428هـ، ص :234.

كل شيء. وإن اتكأت عليه ففكرة الزمن الصوفي هي "مرحلة أو رحلة في المجاهدة والخلوة و الذكر، لكشف حجاب الحس و الاطلاع على عوالم من أمر الله، و هذا الزمن يغد لا شعوريا يصدر عن تحقيق الذات في الزمن المطلق اللاانهائي المجسد في الذات الإلهية."[1]

فكرة الزمن في الحديث:

لقد وردت كلمة الزمن في العصر الحديث كثيرا و بالنص، بينما لم ترد إلى القرآن الكريم منها، كما وردت كلمات أخرى دالة عليه مثل الدهر، و المدة، و العصر، و غيرها من الكلمات التي تعبر عن مواقيت للزمان مثل اليوم و الساعة والسنة.

ونحن هنا لا نقوم بعملية إحصاء شاملة لهذه المصطلحات الزمنية خوفا من التكرار و ذلك قد تخرجنا من دائرة البحث الفلسفي و سوف نختار من الأحاديث ما كان له دلالة فلسفية متميزة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب. "[2]

و قال " لا تقوم الساعة حتى يقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، و يكون الشهر كالجمعة، و تكون الجمعة كاليوم، واليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفنة ".[3]

وقال "يقارب الزمان ينقص العلم و يلقى الشح و تظهر الفتن و يكثر الهرج ".[4]

---

[1]- جمعة، حسني ، فكرة الزمن في الدراسات العربية(دراسة)، مجلة التلاث الغربي، فصيلة، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 86-87أب ، 2002م، ص: 130.

[2]- رواه البخاري ومسلم، أبو داود والترميذي، لإبن ماجة والدرامي.

[3] - رواه ابن حنبل.

[4]- رواه ابن داوود، والبخاري، ومسلم، وابن ماجه.

-فالملاحظ في الاحاديث الثلاثة، و التي ورد فيها ذكر الزمان استدركها في فعل (الاقتراب) والذي تعرضوا لتفسير هذه الأحاديث، إما انهم بمعنى "استواء الليل والنهار واعتدالهما، أو اقتراب أمد الدنيا بحلول الساعة.[1]

-ولكن أكثرهم يرجح الرأي الثاني أي بمعنى اقتراب يوم القيامة فيكون الزمن مقرونا بهذا اليوم، ولو تصورنا له بداية ونهاية فإنه به ذلك اليوم، أو لحين يقترب من نهاية محتومة و هي حلول الساعة. [2]

-ينتج في ذلك أن الزمن في الحديث الشريف أقرب إلى التصور الكلامي الديني الذي يرى أنه، متناه ومنه إلى التصور الفلسفي الذي يرى بشكل عام، أن الزمن قديم و أبدي، فقد روى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " لا تقولو خيبة الدهر، إن الله هو الدهر "[3]، وقال أيضا : " لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله. " [4]

- وجاء في الحديث القدسي : "يؤذيني ابن ادم بسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار ".[5]

[1]- ابن منظور، المرجع السابق، ج17، ص:60.

2 -صحيح الترميذي، بشرح بن عربي الالكي، مصر، ج9، ط1، 1934، ص: 221.

3- رواه البخاري، ومسلم، ابن حنبل،أبو دود.

4- رواه البخاري، ومسلم، ابن حنبل،أبو دود، المصدر نفسه.

5 خمس رسائل للمعري مع داعي الدعاة، المطبعة السافية بمصر، 1349هـ، ص: 17.

الفصـــــل الثاني:

الزمن وعلاقته بالحضارة في وجهة نظر مالك بن نبي

- المبحث الأول: مشكلة الزمن وعلاقته في البناء الحضاري
- المبحث الثاني: الرؤية التكاملية لنظرية الحضارة عند مالك بن نبي
- المبحث الثالث: مقارنة بين مالك بن نبي وابن خلدون لرؤية الحضارية

المبحث الأول: مشكلة الزمن عند مالك ابن نبي

إذا كان الزمن نهر قديم يعبر العالم منذ الأزل كما يقول مالك بن نبي، لا تتوقف مياهه عن الجريان ولا تعطل روافده عن أي مكان، فهو نقطة يشترك فيها كل شعب [1]، لكن الملاحظ انه ثروة عند شعب و عدم عند شعب آخر .... ما المشكلة هنا ؟ أليس حظ الشعبين من الوقت هو نفسه ؟

- من المفروض منطقيا أن يكون ثروة عند الشعب الأول و الشعب الثاني معا، لكن الواقع غير هذا فهو عند الشعب الأول ثروة و عند الشعب الثاني عدم، و التفسير الوحيد لهذه الحالة هو أن المشكلة لا تتمثل في الوقت بل في الشعب الثاني، لأنه لم يتعامل مع الوقت بالطريقة التي تجعله ثروة فكان عدما.
- تدل المقارنة التي أجريتا بين الشعب الأول و الشعب الثاني، أن الوقت تحدد قيمته بحسب مستغليه وهكذا يكون الشعب الأول شعبا متحضرا لأنه أدرك معنى الوقت، فنظر إليه على أنه ساعات عمل يجب تأديتها، والحرص عليها، فكان الوقت عملة لا يساويها الذهب ولا غيره وفي هذا الصدد يقول مالك بن نبي " إن العملة الذهبية يمكن أن تضيع، و أن يجدها المرء بعد ضياعها، ولكن لا تستطيع أي قوة في العالم أن تحطم دقيقة، و لا أن يستدعيها إن مضت ".[2]
- بينما الشعب الثاني لم يدرك معنى الوقت، وهذه حال العالم الإسلامي، والتفسير لهذه الحال التي توصلنا إلى أمرين:
- الأول: ذكر، وهو سوء استغلال الوقت الناتج عن جمل قيمة.

---

[1] بن نبي مالك ، شروط النهضة ، تر: عمر مقساوي و عبد الصبور شاهين ، دار الوعي ، رويبة ، الجزائر ، ط 1، 2012 م .

[2] المصدر نفسه ، ص: 46

[3] المصدر نفسه، ص: 146.

-الثاني : تمثله المرحلة التاريخية التي يعيشها العالم الإسلامي، و في مرحلة ما بعد الحضارة بكل سلبياتها وفي جميع النواحي، ولا يمكن للوقت أن يشد عن السلبية، فهو على حد تعبير مالك بن نبي بإتصال وثيق بالتاريخ.[1]

-فماذا يفعل العالم الإسلامي ليرسي فكرة الاستغلال الأمثل للوقف ضمن أفراده ؟

- يرى مالك بن نبي أن الحل الأمثل، يتمثل في تحديد مطابقة لمقتضى الحال التي وصل اليها العالم الإسلامي فيعلمه علم الزمن على حد تعبيره، وذلك من خلال تعليم الفرد المسلم تخصيص نصف ساعة يوميا للأداء واجب معين، فإذا تحقق هذا ستكون الحصيلة هائلة من ساعات العمل لمصلحة الحياة الإسلامية في جميع أشكالها، و بالتالي تثبت فكرة الزمن في أسلوب حياة المجتمع الإسلامي وفي سلوك أفراده و يتحقق بناء الحضارة.[2]

-و هذا الحل الذي قدمه مالك بن نبي قد أثبت فعاليته سابقا في دولة ألمانيا التي حققت ساعتين يوميا، يتطوع فيها الشعب الألماني لإنجاز المصلحة العامة. [3]

-يقول مالك بن نبي : " إن مشكلة كل شعب هب في جوهرها مشكلة حضارته، ولا يمكن لأي شعب أن يحل مشكلته ما لم يرتفع إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارة أو تهدمها ." [4]

1-بن نبي مالك ،شروط النهضة، المصدر السابق، ص :147

[2]- المصدر نفسه ، ص :148

[3]- المصدر نفسه ، ص:21

[4]-علي منظور ، لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه : علي شيري ، المجلد 3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، ط1 ،1988م ، ص: 214-215.

– يحمل هذا القول عدة دلالات يكتفي منها الباحث لدلالات أساسية، حيث أكد مالك بن نبي على حصر مشكلة كل شعب في مشكلة واحدة هي مشكلة حضارته، و هذا الحصر عرف بها مالك بن نبي في تناوله لمشكلات التخلف.

مفهوم الحضارة:

لغة : جاء في **''لسان العرب''** "أن الحضر خلاف البدو " والحاضر خلاف البادي، والحاضر المقيم في المدن و القرى، و البادي مقيم في البادية، و يقال فلان من أهل الحاضرة ، وفلان من أهل البادية، و فلان حضري، وفلان بدوي، والحضارة الاقامة الحضر والحضر و الحاضر خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف سميت بذلك لأن أهلها حضر الأمصار و مساكن الديار التي لم يكن بها قرار.[1]

- كما ذكر في "المعجم الوجيز " أن الحاضر غير الغائب والمقيم في الحضر، الحاضر خلاف البادية و هي المدن و القرى، و الريف، و تعني كذلك العاصمة الحضارة الإقامة في الحضر و هي ضد البداوة، و تعني كذلك مظاهر الرقي العامي و الفني و الاجتماعي في الحضر، و الحضر تعني المدن و القرى و الريف.[2]
- كما ذكر لفظ الحضارة Civilization في القاموس الإنجليزي Oxford بأربعة معاني .
- الأول : يعني حالة مجتمع إنساني متطور ومنظم.
- الثاني :هي مجتمع بثقافته و طريقة عيشه في فترة معينة، أو مكان معين.
- الثالث : يعني كل الناس في العالم، وكل المجتمعات التي تعيش مجتمعه .
- الرابع : يعني مكان يوفر لك طريقة حياة مجتمع عصري مريحة.[3]

[1]–ابراهيم مذكور و أخرون ، المعجم الوجيز، دار التحرير للطباعة و النشر ، مصر ، د.ط، 1989 ، ص:57 .

[2]-OXFORD adveneced lerners dietionnary nternational student etidion th etidion 2006 p 255

مفهوم الحضارة اصطلاحا :

أ-تعريف عبد الرحمان ابن خلدون*

الحضارة إما في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية سائر عوائد المنزل وأقواله فكل واحد منها صنائع في الاستجابة والتأنق فيما يختص به ويتلو بعضها بعضا و تتكاثر باختلاف ما تنزع إليه النفوس من الشهوات و الملاذ والتنعم بأحوال الترف، وما تتلون به من العوائد ...[1]

ب-"أندري لالاند"* : André Laland

يرى لالاند أن الحضارة "مجموعة الظواهر الاجتماعية مركبة ذات طبيعة قابلة لتتناقل تتسم ببسمة دينية، أخلاقية، جمالية، فنية، تقنية أو علمية مشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض وفي عدة مجتمعات مترابطة.[2]

*عبد الرحمان ابن خلدون :1332-1406 مؤرخ و فيلسوف و عالم اجتماع عربي درس المنطق و الفلسفة و الفقه والتاريخ من أهم مؤلفاته : مقدمة كتاب العبر التي اشتهرت بإسم مقدمة ابن خلدون : انظر : يعقوبي محمود ، معجم الفلسفة مكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر ، د،ط، د،ت ص: 286

*اندري لالاند (1876-1963) فيلسوف فرنسي عمل أستاذا للفلسفة بجامعة باريس و بالجامعة المصرية ، من مؤلفاته ، المعجم التقني النقدي للفلسفة.

1-ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار القلم، بيروت، لبنان، ط5، 1984، ص: 172.

2-لالاند اندري ، موسوعة للالاند الفلسفية ، تر:خليل أحمد ، المجلد الأول منشورات عويدات ، بيروت، باريس ، فرنسا ط2 2001م، ص: 172.

المبحث الثاني:

الرؤية التكاملية للنظرية للحضارة عند مالك بن نبي

- أولا: مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي
- ثانيا: المعادلة الحضارية والموكب الحضاري
- ثالثا: الرسم البياني للدورة الحضارية
- رابعا: تطبيق الرسم البياني على المراحل النفسية
- خامسا: نقد نظرية الدورة الحضارية لمالك بن نبي

المبحث الثاني: الرؤية التكاملية لنظرية الحضارة عند مالك بن بني

أولا: مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي

قدم مالك بن نبي عدة تعاريف للحضارة وقد توزعت هذه التعاريف على كتبه التي جمعها تحت عنوان فرعي هو "مشكلات الحضارة" يذكر منها (كتاب وجهة العالم الإسلامي ، كتاب ميلاد المجتمع وكتاب آفاق جزائرية، كتاب مشكلة الافكار في العالم الإسلامي).

فيعتبرها في كتاب "وجهة العالم الإسلامي ": "كل دورة محدودة بشروط نفسية زمنية خاصة بمجتمع معين فهي حضارة بمدة الشروط"[1].

وفي كتابه "ميلاد المجتمع" :" معنى التحضر: أن يتعلم الإنسان كيف يعيش في جماعة ويدرك في الوقت ذاته الأهمية الرئيسية لشبكة العلاقات الاجتماعية في تنظيم الحياة الإنسانية من أجل وظيفتها التاريخية"[2] .

وفي كتابه "آفاق جزائرية": " فالحضارة مجموعة الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده، وفي كل طور من أطواره ووجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه"[3] .وفي نفس الكتاب أيضا " هي شكل نوعي خاص بالمجتمعات النامية بحيث يجد هذا الشكل نوعيته في استعداد هذه الميتمات لأداء وظيفة معينة، ليس المجتمع المتخلف في حاله تكيف معها لا من حيث رغبته ولا من حيث قدرته، أو بعبارة اخرى لا من حيث أفكاره، ولا من حيث وسائله"[4] .

---

[1]- بن نبي مالك، وجهة العالم الاسلامي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر ، دمشق، سورية، ط5، 1986، ص: 26.

2- بن نبي مالك، ميلاد المجتمع، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر ، دمشق، سورية، ط3، 1986، ص: 94.

3- بن نبي مالك، آفاق جزائرية، ترجمة: الطيب شريف، مكتبة النهضة الجزائرية د ط، د ت، ص ص :46-47.

4- المصدر نفسه، ص: 96.

وفي كتابه " مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي": " الحضارة هي القدرة على القيام بوظيفة أو مهمة معينة"[1]. وفي نفس الكتاب أيضا " هي جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل فرد من أعضاءه جميع الضمانات اللازمة لتقدمه"[2].

يتضح من خلال التعاريف السابقة التي قدمها مالك بن نبي للحضارة في كتبه التي تم التعرض أنه لا يحصر الحضارة في جانب واحد بل يزاوج بين جانبها المادي والمعنوي و لهذا يكون مالك بن نبي قد فرق بين الحضارة والمدنية"[3].

-في حين يرى بعض المفكرين أثناء تعريفهم للحضارة وقعوا في هذا الخلط"[4].

-ومن ناحية اخرى كان مالك بن نبي يرمي من خلال تعريفه للحضارة تنمية العالم الإسلامي إلى أن الحضارة يجب أن يشيد تحقيقها وبناءها ينبغي أن تتضمن العوامل التي من شأنها الحفاظ على استمرارية الحضارة بعد إنشاءها[5] .

ثانيا: المعادلة الحضارية والموكب الحضاري:

يرى مالك بن نبي أن كل ناتج ضروري تنطبق عليه الصيغة التحليلية الاتية:

ناتج صناعي = انسان + تراب+ وقت (الزمن)

1- بن نبي مالك، مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي، ترجمة: بسام بركة وأحمد شعبو، دار الفكر دمشق، سورية، ط9، 2009، ص: 42.

2- المصدر نفسه، ص: 42.

3- حسين يوسف، موفق بن نبي مالك من الفكر الغربي الحديث، دار الخلدونية، القبة، الجزائر ، ط1، 2010، ص: 244.

4- الخطيب سليمان أسس مفهوم الخضارة في الاسلام ، دار الزهراء والاعلام الغربي، مصر، ط1، 1986، ص: 23.

5- المرجع السابق، ص: 244.

بحيث تشير هذه الصيغة إلى أن مشكلة الحضارة تنحل إلى ثلاث مشاكل أولية مشكلة الإنسان التراب ومشكلة الوقت، فلكي تقيم حضارة لا يكون من خلال "تكديس المنتوجات" وإنما بأن نحل تلك المشكلات في أساسها، ولكن هذا الناتج الحضاري. لا يتم تلقائيا حيث ما توفرت هذه الشروط أو العناصر، بل لا بد من وجود مركب ما وهو المركب الحضاري الذي يؤثر فيه مزج العناصر الثلاثة ببعضها البعض، هو الفكرة الدينية التي رافقت دائما تركيب الحضارة خلال التاريخ[1]،" فإن كل تفكير في مشكلة الإنسان هو التفكير في مشكلة الحضارة"[2].

فعندما يتحرك رجل الفطرة ويأخذ طريقة لكي يصبح رجل حضارة لا زاد له سوى التراب والوقت، وادارة تلك الحركة، وهذا لا يتاح لحضارة بدئها رأسمال إلا ذلك الرجل البسيط الذي تحرك، والتراب الذي يمده بقوته الزهيد حتى يصل إلى هدفه، والوقت اللازم لوصوله وكل ما عدا ذلك من قصور شامخات ومن جامعات وطائرات إلا من مكتسبات لا من العناصر الأولية[3].

[1]- بن نبي مالك ،شروط النهضة، المصدر السابق، ص: 45، 46، 60.

[2]- بن نبي مالك، مشكلة الثقافة، دار الفكر، ط4، عام 1959، ص: 100.

[3]- بن بني مالك، أفاق جزائرية، المرجع السابق، ص: 38.

ثالثا: الرسم البياني لدورة الحضارة

" إن كل حضارة تقع بين حدثين الميلاد والأفول ونحن نملك نقطتين في دروتهما باعتبارها ليست محل نزاع، والمنحى البياني يبدأ بالضرورة من الأولى في خط صاعد ليصل إلى النقطة الثانية في خط نازل ..أما الطور الانتقالي الذي يتوسط هذين الخطين هو الطور الأوج لو حاولنا ترجمة هذه العبارات فهي صورة تخطيطية لحصلنا على التخطيط التالي[1]:

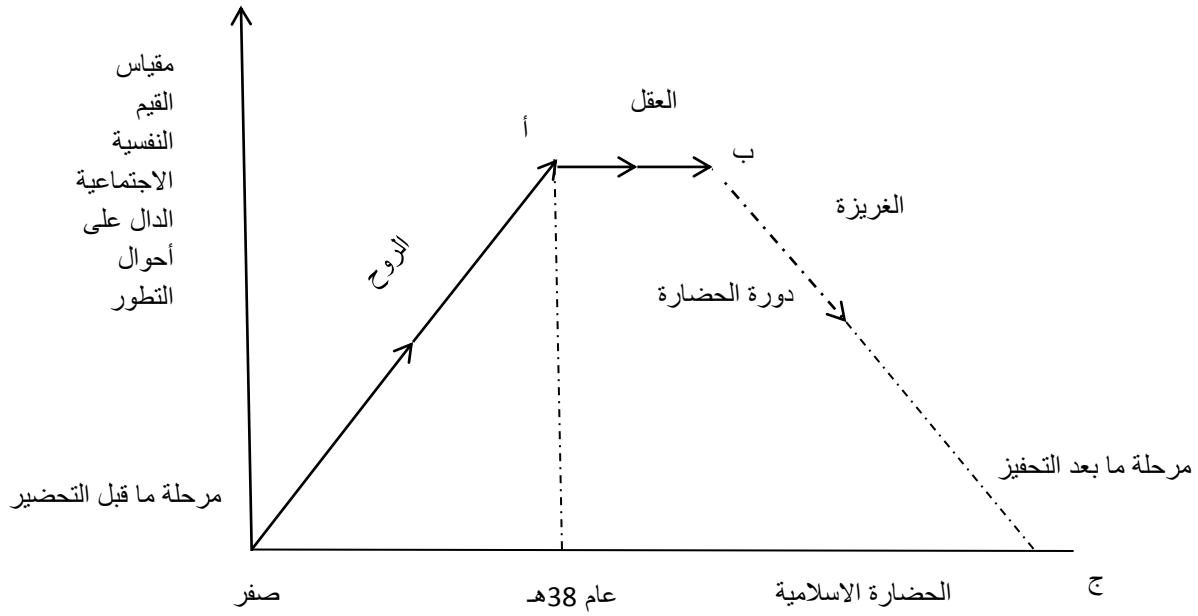

رابعا: تطبيق الرسم البياني على المراحل النفسية والتاريخية:

1-مرحلة سيادة الروح (هي بداية الصعود):

إن الفرد في هذه المرحلة يكون عند نقطة الصفر في الصورة التخطيطية أي في حالة الخطة، وحين تجيئ الفكرة الدينية تتولى تنظيمها اخضاع الغرائز بـ "عملية شرطية ليس من شأنها القضاء على غرائزه، ولكنها تتولى تنظيمها في علاقة وظيفية مع مقتضيات الفكرة الدينية بحيث يمارس حياته في هذه الحالة الجديدة حسب القانون.

[1]- بن نبي مالك، شروط النهضة ، المرجع السابق، ص: 66.

2-**مرحلة سيادة العقل (وهي مرحلة الانتشار والتوسع):**

وبعد المرحلة الروحية " يتواصل المجتمع تطوره وتكتمل شبكة روابط الداخلية فتنشأ المشاكل المحسوسة لهذا المجتمع الوليد نتيجة توسعه، كما تتولد ضرورات جديدة نتيجة اكتماله وفي كلا الحالتين فإن المنعطف العقل حيث تشرع الغرائز في التحرر من قيودها بطريقة التي شهدناها في عهد بني أمية إذ أخذت الروح تفقد نفوذها على الغرائز بالتدرج، واخذت الغرائز لا تتحرر دفعة واحدة، وإنما هي تنطلق بقدر ما تضعف الروح[1].

مرحلة سيادة الغريزة (هي مرحلة الأفـول و الانهيار)

وعندما يبلغ التحرر من الروح تماما يبدأ ظهور الغريزة تكشف في وجهها تماما وحنا تنتهي الوظيفة الاجتماعية للفكرة الدينية التي تصبح عاجزة عن القيام لمهمتها تمتمت، في مجتمع منحل، يكون قد دخل نهائيا في ليل التاريخ وبذلك تتم دورة الحضارة"[2]. فالدوافع السببية خلقتها "صفين" في المجتمع الإسلامي تنمو فيه يوما فيوما ،إلى أن أتى القرن الثامن هجري، فأخذت الحضارة في الأفول، وبدت الظلمات تغمرها في الأندلس[3]،ويؤرخ تلك الظاهرة سقوط دولة الموحدين الذي كان في حقيقة سقوطه حضارة لفظت أخر أنفاسها[4].

نقد نظرية الدورة الحضارية عند مالك بن نبي:

1-أن فكرة الدورة الحضارية اعترض عليها، فإنه ليس هناك ميلاد وشباب وشيخوخة، لا في حياة الدول، ولا في حياة الحضارات بل هناك ابطاء أو توقف في المسيرة الحضارية، مرده عوامل قد يكون من أبرزها سوء أنظمة الحكم والممارسات السيئة للحكام فقيام الحكم على أساس أو ممارسة مرفوضة، وحدوث تنافر بين

[1]- بن نبي مالك، شروط النهضة، المصدر السابق، ص: 25، ص: 67، ص: 66.
[2]- المصدر نفسه، ص: 69، ص: 70.
[3]- بن نبي مالك ، تأملات، دار الفكر، دمشق، سورية، د ط، د ت، ص: 40.
[4]- بني بن مالك، وجه العالم الاسلامي، المصدر السابق، ص 31.

الحكام والرغبة من شأنها أن يؤدي إلى توقف الحوار والتفاعل الحيوي ،وبالتالي تضاءل المعطيات الحضارية، أو جفافها شيئا فشيئا[1] .

2-إن تطبيق مالك بن النبي التفسير الدوري للحضارة، قد اقتصر على حضارتين هما الحضارة المسيحية والحضارة الإسلامية، فكيف يصح أن تعمم الدورة ومصيرها قانون يجري على كل الحضارات كإنسانة أخرى[2].

3-إن مالك بن نبي يرد كل الأهواء والمحن، التي ألمت بالحضارة الإسلامية إلى ما حدث في معركة "صفين"، من خلال حمية الجاهلية " إن هذا القول مبالغ فيه عند مالك بن نبي لأنه لم تكن حمية الجاهلية التي انبعثت فالقضية بين علي ومعاوية كانت خلافا على الرأي، وكل منهم يكن أنه يدافع عن الإسلام الصحيح، فعلي كان يرى أنه يدافع عن حق ولي الأمر في صد الخارجين، وهذا أولى من استبدال الخليفة [3].

4-أما ما يراه من سقوط الحضارة الإسلامي ة، فإن سقوط دولة الموحدين فإن دولة الموحدين كان فيها دفن كثير، فإن مؤسسها محمد بن تومرت[4] كان يدعي العصمة ...ولكن لماذا ينسى أستاذنا مالك بن نبي الدولة العثمانية التي استأنفت القوى الإسلامية بدولة جامعة كبرى كانت أعظم من الموحدين وأكبر [5].

5-ولقد وقع مالك بن نبي في خطأ حيث أعطى التراب قيمة زائدة عن الحدود إذ وضع هذه المعادلة:

إنسان + تراب + وقت = حضارة

1- بن بني مالك، التغير الاجتماعي: علي القريشي، الزهراء للإعلام والنشر، ط1، عام 1989، ص: 196-197.

2- المصدر نفسه، ص: 298.

3-سليمان الخطيب "فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، من حوار اجراه مع د. عبد الحكيم عوسين، أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الأزهر بمصر ،ص: 116.

4-هو عبد الله محمد بن عبد الله بن توموت المصمودي الملقب بالمهدي مؤسس دولة الموحدين، وهو من الذين ينفون الصفات، ويسمي ذلك توحيدا وقد لقب عند أصحابه بالمهدي، وذكر بن تيمية أن له هو كتاب الدليل والقالم، ومن كتبه: أعز ما يطلب، وكتاب كنز العلوم ، أنمط الاعلام الزركلي 7/104-105.

5- سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، المصدر السابق، ص: 117، ص: 119.

إنسان + تراب + وقت = دمار

الوضع الصحيح: إنسان متوازن + ادراك قيمة الوقت = حضارة

ولما كان المسلم هو الإنسان الوحيد الذي يمكنه أن يحقق التوازن، لذا فإننا نستطيع أن نصيغ المعادلة بالشكل التالي: الحضارة فقط الإنسان المسلم[1] الملتزم والمهتم بقيمة الوقت

6-الحضارة الإسلامية تقوم على أساس التوازن بين العقل والروح، وبين الروح والجسد، وبين الدنيا والآخرة، فمالك بن نبي يرى التوازن فقط عندما تسيطر الروح على العقل والجسد، تم بعد ذلك لا يوجد توازن وذلك عندما يسيطر العقل على الروح تم الغرائز حيث تؤدي إلى دمار الحضارة

7- والملاحظ في مفهوم الدورة الحضارية عند مالك بن نبي فيه نوع من الحقيقة وكأن المسألة الحضارية التي تتعلق بالحياة الإنسانية تظهر من خلال كلامه كأنها بناء هندسي حتى معادلة رياضية.

[1]- غازي التوبة، الفكر الإسلامي، دار القلم بيروت لبنان، ط3، 1977م، ص: 87.

المبحث الثالث : مقارنة بين مالك ابن نبي و ابن خلدون في نظرية الحضارية

- المطلب الأول : مفهوم الحضارة بين مالك ابن نبي ابن خلدون
- المطلب الثاني : نظرية ابن خلدون في الحضارة ''تحليل ''
- المطلب الثالث : نقد مالك بن نبي لابن خلدون

المبحث الثالث : مقارنة بين مالك ابن نبي و ابن خلدون في الرؤية الحضارية

مفهوم الحضارة بين مالك ابن نبي و ابن خلدون :

إن مالك بن نبي يرى أن مفهوم الحضارة عبارة عن مجموعة الشروط الأخلاقية والمادية، و أن أي حضارة في العالم لا بد أن تسير من دورة متكررة كالإنسان من ميلاد وشباب وشيخوخة، وهو أطلق عليه اسم الدورة الحضارية، موضحا المؤثر الرئيسي في التغيير الحضاري بأنه مقدار القرب و البعد من الجانب الروحي فعامل الروح هو المؤثر في ميلاد أي حضارة، وعامل العقل هو المؤدي إلى بداية الانهيار، ثم عامل الغريزة الذي يعني وفاة الحضارة، وأنه لا بد من توفير الشروط مترابطة من الإنسان والوقت والتراب ،مع اعتبار الإنسان هو العامل الرئيسي في تحريك هذه الشروط لتكون مؤثرة على واقع من أجل تغييره وهذا بمقدار قربه أو بعده من العامل الروحي الذي هو المركب الفعال في الربط بين شروط الحضارة ،فالمقصود من الدورة الحضارية، هو معرفة العامل الذي يؤثر في بناء الحضارة ،وعامل سقوط لهذه الحضارة، فمالك بن نبي يرى أن الفكر هو المؤثر في التغيير، و أفضل مؤثر فيما يرى هو ما يطلق عليه الفكر الديني و يقصد به الدين أو العقيدة .[1]

-وابن خلدون يرى أن الحضارة هي عبارة عن التفنن في الترف و إحكام الصنائع المستعملة في المجال المادي من الملابس و المطابخ و غيرها ،حيث عرفها بقوله، " هي تفنن في الترف و إحكام الصنائع المستعملة في وجوهه و مذاهبه بين مطابخ والملابس و المباني و الفرش و الأبنية و سائر عوائد المنزل وأحواله [2] فهو بذلك لم يميز بين مفهوم القيمي الأخلاقي والمجال المدني ولكن ابن نبي ميز بينهما، ولكن كل منهما متفق في وجود دورة حضارية وهو أن وراء التغيير التاريخي والدولي عوامل معينة وقد كان ابن خلدون أول من درس عوامل البناء والدمار في بناء التاريخ الحضاري من خلال التنبيه إلى أن دراسة التاريخ تعني دراسة أسباب بناء ودمار الدول التي يعتبرها أسباب لبناء الحضارات فإن ابن خلدون نفسه لم يكن مشروعه مجرد عمل تاريخي اجتماعي عابر وإنما كان

[1] – ابن نبي مالك ، شروط النهضة ،المصدر السابق ،ص66

[2] –فهمي جدعان، أسس التقدم الفكري عند مفكري الإسلام، دار الشروق ، ط2 عام 1988م ، ص: 98

عملا حافلا بالدروس الثمينة أكثرها جوهرية هذا الذي ينطوي عليها السؤال التالي: كيف تبنى الأمم وعمرانها؟ وكيف تتطور وكيف تنهار؟

وطريقة ابن خلدون في طرح " المسألة العمرانية " و في الجري المستمر وراء تحديد علل الانحطاط، و بالتالي علل التقدم، تستقطب كل الجهود التي بذلها المحدثون، و تقع في مركز القلب منها. [1]

حيث و ضّح ابن خلدون في أول مقدمته المشهورة، منهجا جديدا لم يسبقه إليه غيره، و هو البحث عن الأسباب الخفية الحقيقية وراء ميلاد الحضارات و انهيارها، وقد قسم ابن خلدون التاريخ الحضاري إلى قسمين "ظاهر و باطن ".

القسم الظاهر: فهو مجرد سرد لوقائع التاريخ و أحداثه سردا تاريخيا

القسم التحليلي: فهو النظر للأحراث و تعليل الوقائع وبيان أسبابها، ولقد مدح مالك بن نبي منهج ابن خلدون في دراسته لتاريخ الحضارات بقوله "قبل ابن خلدون كان التاريخ ضربا من الأحداث المتتابعة، حتى جاء وجدناه يخلع على التاريخ نظرة جديدة، فهو حين وصله بمبدأ السببية أدرك بتلك النظرة معنى تتابع الأحداث من حيث كونه عملية تطور كما حدد معنى الواقع الإجتماعي من حيث كونه مصدر تلك الأحداث ".[2]

و لقد أخذ مالك بنفس المنهج في دراسته للحضارات في البحث عن العلل تكونها بقوله " أن مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارته و لا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلتها، ما لم يرتفع بفكره إلى الأحداث الإنسانية و ما لم يتعمق في العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها. "[3]

فلا بد أن يكون المنهج الذي يتناوله واقعة الحضارة ،لا على أنها سلسلة من الأحداث يعطيها التاريخ قصتها، بل كظاهرة يرشدنا التحليل إلى جوهرها، وربما يهدينا إلى قانونها الذي سنه الله عزّ و جلّ فيها. "[1]

---

[1] – فهمي جدعان ،أسس التقدم الفكري عند مفكري الإسلام ، ص:99– انظر مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمان ابن خلدون ص:170

[2] –بن نبي مالك ، مشكلة الثقافة ، المصدر السابق ، ص: 27 .

[3] –بن نبي مالك، شروط النهضة ، المصدر السابق ، ص: 19 .

و يقر مالك بن نبي أخيرا ان ابن خلدون تمكن من اكتشاف منطق التاريخ في مجرى أحداثه، فكان بهذا المؤرخ الأول الذي قام بالبحث عن هذا المنطق، إذ لم نقل أنه قام بصياغته "[2]

نظرية ابن خلدون في الحضارة:

لقد وضع ابن خلدون في مقدمته الشهيرة : أن بناء الدولة هي المقدمة لبناء الحضارة و هو يرى أن إعمار الدولة أربعة أجيال، وكما أن الناس يتشابهون فيما يجري عليهم أثناء رحلة العمر، فكذلك الدولة تتشابه في ميلادها و مسارها و ما يجري عليها، ولقد اعتبر ذلك محورا لآرائه ،فيرى ان البداوة هي المرحلة الأولى من حياة كل جماعة إنسانية فالتطور الاجتماعي الحضاري يبدأ عند ابن خلدون عند أهل البداوة، و يتطور حتى يصير أهل الحضر .[3]

و على هذا فالتاريخ و الحضارة عند ابن خلدون دورة متصلة وصراع دائم على الملك والرئاسة أو ما يسميه ابن خلدون بالمجد والشرف، فأهل البداوة يتطلعون أبدا إلى التغلب على بلاد الحضر للاستمتاع بخيراتها فإذا وصلوا إلى الملك، استناموا على الترف و أخذت أجياله تضعف نتيجة لانغماسهم في الحضارة و فساد طبائعهم، وهنا تتطلع أمة جديدة من أهل البداوة إلى الحلول محلهم في الملك و الغنى و النعيم .[4]

التحليل : و بذلك يظهر أن ابن خلدون أول من ذكر مفهوم الدولة الحضارية، بمعنى أن أي حضارة تسير في مسار مشابه للإنسان، من ميلاد ثم شباب ثم موت، فعندما أراد دراسة التاريخ الإنسان ي بالبحث عن الأسباب و العلل، بحث عن عوامل البناء و الدمار في التاريخ والحضارات على أساس أنها تولد و تموت عبر "الزمن "، ومن خلال ثلاثة أجيال فإن " الدولة في الغالب لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال، الجيل الأول الذي لم يزالوا على خلق البداوة و خشونتها و الجيل الثاني الذي تحول حالهم إلى بالملك و الترف من البداوة إلى الحضارة

---

[1] – بن نبي مالك، شروط النهضة ، المصدر السابق ، ص :61 .

2 – بن نبي مالك، شروط النهضة ، المصدر نفسه ، ص62.

[3] – ابن خلدون عبد الرحمان، "المقدمة " ، المصدر سابق ، ص172م.

[4] –مؤنس حسين ، المرجع نفسه ، ص: 152.

ومن الشغف إلى الترف و الخصب، و الجيل الثالث الذي ينسون عهد البداوة فإن لم تكن و يفقدون حلاوة العز و العصبية، بما هم فيه من ملكة القهر، ويبلغ فيهم الترف غايته ... فهذه كما تراه ثلاثة أجيال فيها يكون هرم الدولة "[1] وفي الجيل الرابع تسقط الحضارة لتبدأ حضارة جديدة من جديد.

و لقد اعترف مالك بن نبي في استنباط الفكرة الدورية بفضل ابن خلدون بقوله :"كان ابن خلدون هو وحده أول من استنبط فكرة الدورة في نظريته عن الأجيال الثلاثة، فإنها تدفعنا إلى تأكيد الجانب الانتقالي في الحضارة، أي أننا لا نرى سوى تعاقب الظواهر عضوية لك منها بالضرورة في مجال معين بدايته ونهايته وتأتي أهمية هذه النظرية من أنها تتيح لنا الوقوف على عوامل التقهقر و الانحطاط، أي قوى الجمود داخل الحضارة ، إلى جانب شرائط النمو[2] و التقدم فهي تتيح لنا أن نجمع كلا لا يتجزأ مراحله ."

ولقد أخذ مالك بن نبي هذه الفكرة و أقر بنظرية الدورة الحضارية واعتمد على حدي الميلاد والأفول في رسم الشكل البياني لخطته الحضارية، وادخل ذلك ضمن ثلاثة أطور حياته طور الروح، وطور العقل، وطور الغريزة و هو بذلك كان مقلدا لابن خلدون، إلا أنه ادخل مفاهيم علم النفس في تحليلاته، مثل الغريزة، العقل، وعملية الشرط أي قد صاغ نظرية ابن خلدون بألفاظ معاصرة.

المفهوم الديني :

إن ابن خلدون قد أولى اهتماما للمفهوم الديني في نشوء الدولة والعمران، ولأهميته ذلك فقد وضعه عنوانا لأحد فصول مقدمته "" ان الدول العامة الاستيلاء، عظيمة الملك ،أصلها الدين النبوة أو دعوة الحق حيث

[1] -ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص: 170-171.

[2] -بن نبي مالك ، وجهة العلم الإسلامي ،تر: عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ،دمشق ، سورية ،ص: 24

يقول " "ذلك لأن الملك إنما يحصل بالتغلب، والتغلب إنما يحصل بالعصبية، واتفاق الأهواء على المطالب و جمع القلوب وتأليفها، إنما يكون بمعنوية الله في إقامة دينه قال تعالى ﴿ **لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾.[1]

و لقد أخذ مالك بن نبي بهذا المفهوم و لكنه أطلق عليه اصطلاحا يوافق هذا العصر بقوله " المركب الحضاري " أن هناك ما يلاحظ عليه " مركب الحضارة" أي عامل الذي يؤثر في مزج العناصر الثلاثة: الإنسان ، التراب، الوقت، بعضها ببعض ،نجد أن هذا المركب هو الفكرة الدينية التي رافقت دائما تركيب الحضارة خلال التاريخ ".[2]

نقد مالك لابن خلدون :

لقد وجه مالك بن بني نقده لابن خلدون فيما يتعلق بمفهوم العصبية:

-يقول فيها " تختفي عمق فكرة الدورة في نظرية ابن خلدون عن أجيال الثلاثة خلف المصطلحات ضيقة، مخلة، فقد رد نطاق الحضارة إلى حدود العصبية "

- بحيث نرى أن ابن خلدون لم يرد فكرة الدورية إلى العصبية، على أنها رابطة فوق الدين أو ممكن ترك الدين من أجلها بل أراد أن يدرس مسألة من باب تعميم الفكرة التي يردها، ذلك لأنه وجد من استقرائه، وجود دول و حضارات لم تؤسس على أصول دينية، بل على أصول عصبية فلذلك جعل العصبية عامل من عوامل انشاء الدول والعمران، ولأنه وجد أيضا اصول عصبية في بداية بعض الدول العمرانية والحضارات، فلذلك ذكر مفهوم العصبية من خلال دراسته التاريخ، ومما يدل على ذلك، قول ابن خلدون في فصل الملك " إن الملك والدولة إنما يحصلان بالقبيلة و العصبية " ان الملك منصب شريف ملذوذ يشتمل على جميع الخيرات الدنيوية

[1] -سورة الأنفال: الآية 63.

[2] -بن نبي مالك -"شروط النهضة ، المرجع السابق، ص: 45 ،46

...يقع فيه تنافس غالبا و قّل أن يسلمه أحد لصاحبه إلا إذا غلب عليه فتقع المنازعة و تقضي إلى الحرب والقتال و المغالبة وشيء منها لا يقع إلا بالعصبية.[1]

– ومما يدل على أنه يريد نظرية عامة تنسحب عامة على كل دول العالم بقوله " إن الوجود و حياة البشر قد تتم دون تلك بما يفرضه الحاكم لنفسه أو بالعصبية التي يقتدر بها على قهرهم، و حملهم على جِدَتِه، فأهل الكتاب و المتبعون للأنبياء قليلون بالنسبة للمجوس الذين ليس لهم كتاب، فإنهم أكثر أهل العالم و مع ذلك فقد كان لهم الدول والاثار فضلا عن الحياة ".[2]

–و إذا كان مالك بن نبي قد أخذ على ابن خلدون بأنه أخذ مفهوم العصبية فإن مالك نفسه قد ذكر أن العصبية لها دور بقوله " الرابطة القبلية قد ضلت وحدها الرابطة الوثيقة التي توحد بين الرجال فيما شبه رساله غير أن هذه الرابطة لم تكن كافية لتأهيل شعب ليؤدي رسالة تاريخية".[3]

–ويقول "إنه وقف عند ناتج معين من منتوجات الحضارة و نعني به (الدولة) وليس عند الحضارة نفسها وهكذا لم يجد فيما ترك ابن خلدون غير نظرية عن تطور الدولة في حين إنه كان من الأجدى ولو أن نظريته رسمت لنا تطور الحضارة حيث كنا نستطيع أن نرى فيها ثروة من نوع آخر ،غير الذي أثرنا به فعلا .

– والحقيقة أن ابن خلدون قد صاغ نظريته الحضارية لتشمل الحضارة الإنسانية جميعا باستخدامه مفهومي العصبية والدين وذلك للتعميم، تكون الدول والحضارات ولكي لا يقف عند مفهوم الدولة فقط ،و هذا ما أثبته من خلال مقولته السابقة نستطيع القول "ان ابن خلدون بالذات يضل أستاذ لمالك بن نبي و معلمه الأكبر [4]، فمالك بن نبي قد صاغ ألفاظ ابن خلدون لتواكب العصر الحديث في مفهومه الحضاري .

[1] – ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة ، المصدر السابق، ص: 154.

[2] –ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة ، المصدر نفسه، ص154.

[3] –بن نبي مالك : شروط النهضة ، المصدر السابق ، ص :20.

[4] – فهمي جدعان، أسس التقدم الفكري عند مفكري الإسلام : ص 412.

الفصل الثالث: مستقبل الحضارة الاسلامية عند مالك بن نبي

- **المبحث الاول: أسباب ضعف المسلمين**
- **المبحث الثاني : شروط نهضة العالم الإسلامي ومعوقاتها**
- **المبحث الثالث : وقفة من أجل التغيير**

المبحث الاول : أسباب ضعف المسلمين

يرى ابن نبي وجود ضعف واضح في العالم الإسلامي، ويستخدم مصطلح المرض بدل مصطلح الضعف وهو يرى أن بدايته العلاج تتم بتحديد الاسباب، أسباب المرض لا أعراضه وأن محاولة لعلاجه أعراض لا يكمن أن تؤدي إلى علاج الجسم المريض، يقول في ذلك : " فإن من الواجب أن نضع أعيننا على المريض بالمصطلح الطبي لكي تكون لدينا عنه فكرة سليمة، لأن الحديث عن المرض والشعور لا يعني بداهة الدواء". [1]

وكل محاولة للتعرف على الأسباب وراء" ضعف المسلمين لم يكن فيها تحليل منهجي للمرض بمعنى دراسة مرضية للمجتمع الإسلامي بحيث لا تدع مجالا للظن حول المرض الذي يتألم منه منذ قرون"[2] ألا وهو الضعف الحاصل من خلال تأثير الأمراض الفتاكة على هذا الجسم الإسلامي ، وإن الاطباء كانوا يعالجون أعراض المرض مثاله "كطبيب يواجه حالة مريض بالسل الجرثومي، فلا يهتم بمكافحة الجراثيم، وانما يهتم بهيجان الحمى عند المريض."

والمريض نفسه يريد أن يبرأ من الام كثيرة من استعمار، من الأمية من الكساح العقلي وهو لا يعرف حقيقة مرضه، بل يشعر بألم، فاشتد في الجري نحو الصيدلي، يأخذ من آلاف الزجاجات ليواجه آلاف الالام، فالعالم الإسلامي يتعاطى هنا حبة ضد الجهل.

ويأخذ هناك قرصا ضد الاستعمار، وفي مكان قصير يتناول هناك باستقلاله، وينشئ في بقعة قاصية مصنعا، ولكنا حين نبحث حالته عن كثب لن نلمح شبح البرء[3] لان ذلك كان علاجا لأعراض المرض، لا جوهره

[1] – بن نبي مالك، شروط النهضة ، المصدر السابق ، ص: 40 .

[2] – المصدر نفسه، ص: 40.

[3] – المصدر نفسه ، ص:42

ومن هنا وجدنا ابن نبي يقوم بتشخيص المرض ليعرفه سببه الرئيسي، فيرجع كل الاعراض إلى سبب واحد ووحيد وهو الخلل العقائدي.

1-الخلل العقائدي:

إن ابن نبي يبين أن أساس المرض متمثل بالخلل العقيدي للمسلمين أمام الحضارة الغربية [1]، ويذكر من صور ذلك الخلل.

أ-الوثنية :

لا يقصد ابن نبي من طرحه مصطلح الوثنية عودة العالم الإسلامي إلى عبادة الاصنام المعبودة قديما سواء كانت من الحجر، أم تمر ،أم الخشب، بل يرى تطور ذلك العبادة تبعا لتطور أفكار البشر ويقول في ذلك " فإذا كانت الوثنية في نظر الإسلام جاهلية فإن الجهل في الحقيقة وثنية، لأنه لا يغرس أفكارا بل ينصب أصناما، وهذا هو شأن الجاهلية فليس من باب الصدفة المحضة أن تكون لشعوب البدائية وثنية ساذجة ولم يكن عجيبا أن مر الشعب العربي والإسلامي بتلك المرحلة، حين شيّد معبدا للأقطاب (الدراويش) المتطرفين في الكون، ومن سنن الله في خلقه أنه عندما تغرب الفكرة يبزغ الصم، والعكس صحيح "[2]، وهو يرى أن ذلك أكثر وضوحا في الفكر الصوفي المنحرف حيث أهل الفتنة والدراوشة والرقص وبلع العقارب ونسج الخرفات والأوهام والجنة التي يوعد بها المريدون بلا كد ولا عمل إلا يتساءلون من رضا الشيخ القطب [3].

[1] – بن نبي مالك، شروط النهضة، المصدر السابق ، ص: 100.
[2] – المصدر نفسه ، ص 28 .
[3] – المصدر نفسه ، ص 28 .

ب- عدم الفعالية:

يرى ابن نبي أن المسلم لم يتخلى مطلقا عن عقيدته، فلقد ضل مؤمنا متدينا، لكن الخلل كان في أن العقيدة قد تحررت من فعاليتها وتأثيرها في سلوكه الإجتماعي لأنها فقدت إشعاعها الإجتماعي فأصبحت جاذبية فردية، وصار الإيمان إيمانا فرد متحلل من صلاته مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه [1]، أي أن هناك انفصال بين العقيدة والسلوك، ولتوضيح ذلك فلننظر إلى فكرة العقيدة ذاتها، وهي التي نعرف تأثيرها العميق في ضمير المسلمين الأوائل، هذه العقيدة لم يعد لها اليوم التأثير نفسه، وقوة التوجيه سلوكنا الفردي، ولأعمالنا وأفكارنا ومشاعرنا فالبعض يكرر القول أننا "لم نعد مسلمين إلا بشهادة الميلاد " فهذه هي الحقيقة وذلك نتيجة ما تراه في عدم فعالية العقيدة .

ويضرب مثلا ذلك : أولئك الذين يشهدون صلاة الجمعة وينصتون إلى خطبتها فبعض الخطباء تكون كلمات مؤثرة تجعل بعض المصلين ذائبا في دموعه، بل قد نرى الإمام نفسه قد خنقته شهاقته وانفعالاته، فإذا قضيت الصلاة بقيت الحقيقة التي زلزلت كيانه محبوسة في المسجد ولم تتبعه إلى الشارع أي هناك انفصال بين العنصر الروحي والعنصر الاجتماعي بين المبدأ والحياة، لقد أصبح المسلم يعيش هذا الانفصال [2]والتجربة اليومية راهنت على أمرين :

(1): إن العقيدة الإسلامية لم يعد لها تأثير أو فعالية في سلوك الفرد كما كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصاحبه رضي الله عنهم .

(02) : إن العقيدة الإسلامية تستعيد دورها بصورة تلقائية في المحيط المسجد فقط .

[1] – بن نبي مالك، وجمة العالم الاسلامي ، ترجمة عبد الصبور شاميق ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط5 ، 1986 ، ص :48.

[2] – بن نبي مالك، ميلاد المجتمع ،المصدر السابق، ص: 97-99.

ونستخلص من الأمر الأول، أن المسلم لا يحتفظ باستقلاله الأخلاقي ابتداءً من اللحظة التي يغادر فيها المسجد فهو يسقط تحت سطوة القانون العدد، وبدلا من أن يؤثر على الوسط طبقا لمثله الأعلى ومبادئه، نجد أن الوسط هو الذي يؤثر عليه، فجرد من مثله إلى هدم مبادئه.

ويستخلص من الامر الثاني أن المسلم يعثر على استقلاله في هذا المسجد، إذ يكون اجتماع أشخاص يوجد تأثير الوعظ لديهم مثل الظروف التي ظهر فيها تأثير العقيدة الإسلامية على عهد المسلمين الأوائل ،وقد كانت العقيدة لدى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفترة لا منظمة لنشاطه فحسب وإنما موجهة للأداء نشاط مشترك، نعرف تاريخه.

فإذا ما شعر المسلم المعاصر في جو المسلم أن العقيدة الإسلامي ة، سيطر على غرائزه ثم يضل على هذا الشعور بمجرد خروجه إلى الشارع، فمعنى ذلك أنه لا يجد في الحياة الإطار الضروري الذي ينقذ استقلاله الأخلاقي فيحس بطريقة غامضة أن بينه وبين هذا العالم تخلفا وانقطاعا معينين.

ج–ضعف الأساس المفاهيمي :

يرى أن هناك غياب للمفاهيم والأفكار في حسن المسلمين، وخاصة العلاقة التي تنظم بين عالم الافكار وعالم الاشياء حيث تبقى الفكرة معزولة ومحايدة، وبالتالي فقدن فعاليتها، فان تبقى الفكرة معزولة ومحايدة، وبتالي فقدنا فعاليتها...، فإن الفكر في المجتمع الإسلامي المعاصر يتسم حتى في الأفكار نفسها، في الوقت الذي يحتاج فيه المفاهيم كسلاح في مواجهة الغرب، وأصحبت الأشياء التي نحتاجها نشتريها من مجتمعات قوية مفاهميا.[1]

[1]–بن نبي مالك، ميلاد المجتمع، المصدر السابق ، ص 29 .

د- **الفوضى والتمزق الفكري** : يرى مالك أن العالم الإسلامي لا يعيش منغلقا على ذاته "فهو جزء من مجتمع عالمي، يبيعه الأشياء ويفرض عليه في الوقت نفسه مقاييسه ويرغمه على أخذ الرابطة المادية، وقد كان موقف المجتمع الإسلامي من ذلك ويمثل بأفكاره حسنها وردئها، فيصبح تطوره مشروعا وإلزاما في الحقل الاقتصادي وفوق الإلزام في المجال الفكري، فهذا "ردا لكي يتمكن من تحمل الثقل الساحق لكم الأشياء والتي أدخلها في حياته، ولكي يستوعب الضغط الضخم التي تهدد شخصيته وبقائه.[1]

وفي مواجهة ذلك، اتجه العالم الإسلامي إلى التأقلم مع أفكار شديدة الأصالة بالنسبة إلى وسطها الأصلي، ولكنها في وسطنا غريبة حيث نجهل تركيبها واستعمالها، فتم تأييد بعض الأفكار كعالمين لا مجال في داخلها لأي تنظيم [2]. "فيقع التمزق الفكري لدى الإنسان المسلم بين الرغبة في الاندماج في عالم زمني هو مرغم على الحياة فيه والرغبة في إنقاذ عقيدته التي يعرف مدى قيمتها."

هـ-**الاضطراب**:

يذكر بن نبي الفوضى في الأشياء والأفكار يكون من صياغتها الحتمية انعدام الأمن في المجتمع، الاضطراب في الأرواح، فالفوضى الفكرية تنتج الاضطراب الأخلاقي ويترجم ذلك بالسلبية في التماطل مع "التراب والوقت "، وأيضا نرى المسلمين من يكتب أن الإسلام أصبح شيئا فات أوانه، ويتعين استبداله كما يحل صاحبه، وهذا يكون موجها للمسلم الذي ينادي بالعودة إلى الإسلام العملي، بوصفه الوسيلة الوحيدة للنجاة، إنهما قطبان متقابلان في حياة المجتمع الإسلامي المعاصر : القطب الفكري والعاطفي وكل هذا النشاز وعدم الانسجام من شأنهما أن يضيفا مفعولهما النفسي للاضطراب الأخلاقي السائد في المجتمع وهذا الاضطراب يترجم

[1] - بن نبي مالك ، فكرة كومنويلث اسلامي، المصدر السابق ، ص:29.

[2] - المصدر نفسه ، ص: 30-31.

بدوره في سلوك الأفراد، وهذا ناتج عن وهن في الرأي أو التطرف في وجهات النظر حتى لا يؤول الأمر ببعض الأفراد الي لارتداء عن الاسلام واعتناق المسيحية بدافع من اضطرابهم.[1]

02- الاستعمار والقابلية:

يرى مالك بن نبي أن الاستعمار هو الذي أدى لضعف المسلمين، إنه عامل خارجي يدرسنا دراسة واعية لكي يبقينا في الهزيمة، حيث "درس أوضاعنا النفسية دراسة عميقة وأرك من مواطن الضعف فسخرنا لما يريد[2].

فالاستعمار يراقب حركة الأفكار فكل ما يمر في العالم الإسلامي من أفكار يهمه البترول، بل أكثر من ذلك بكثير وهو يراقب حركتها باهتمام بالغ، وله فلسفة الخاصة التي تتمثل في الأفكار التي تضايقه، وفي الانحراف لها عن مراميها، بتوجيهها خارج المدار الذي أوراد أصحابها استبقاءها فيه[3].

ومالك بن نبي ينفرد في بيان ما هو أخطر وأشد في عملية اضعاف المسلمين، ألا وهي "القابلية للاستعمار"، لأنها عامل داخلي في نفوسنا، حيث نتقبل كل ما يطلقه المستعمر علينا بدون وعي، وإدراك منا فما يطلقه من مصطلحات عندما نتقبلها ونرددها على أساس أنها من المسلمات الصحيحة، وما يصفه لنا نعتبره صحيحا وجيدا، حيث نقيس أنفسنا، بمقاييسه، وذلك نتيجة الضعف في شخصيتنا الفكرية والنفسية، فنحن نخدمه باستغلاله لما في أنفسنا من استعدادات لخدمته، فنفوسنا معلولة من باطنها، بها معوق داخلي يمسكها عن

[1] - المصدر السابق، ص : 31-35 .

[2] - بن نبي مالك شروط النهضة، المصدر السابق، ص: 155 .

[3] - بني مالك ، فكرة كومنويلث اسلامي، المصدر السابق، ص ص: 54 ، 55.

التقدم، ونحط من قيمة أنفسنا بأنفسنا فنحن مسخرون لهم بحيث أصبحنا أبواقا يتحدث من خلالها، وأحلاما يكتب بها ومسخرين له بعلمه وجهلنا. [1]

وهنا نرى مالك بن نبي قد أصاب عندما أرجع واقع العالم الإسلامي المهلهل المضطرب إلى الضعف بل إلى العجز الفكري، وإن مشكلة العالم الإسلامي هي في الذات وذلك لأن الإنسان يتميز بعقله وسلوكه، مرتبط بمفاهيمه عن الأشياء، ولكي يتغير سلوكه لابد أن تتغير بمفاهيمه عن الأشياء، وذلك لأن عرج المسلمين اليوم لا يكون إلا بإعادة القاعدة التي يسير عليها في التفكير عن طريق، بناء طريقة تفكير تعتمد على الاصول التي اعتمد عليها السلف الصالح من العودة إلى العقيدة السلفية التي تعني بالجانب العملي واقتباس نفس منهج التفكير والعمل التي اعتمد عليه الجيل الإسلامي الأول من أجل استئناف الحياة الإسلامية من جديد.

[1] – بن نبي مالك ، شروط النهضة ، المصدر السابق ، ص ص : 145-153.

المبحث الثاني : شروط نهضة العالم الإسلامي ومعوقاتها

الشرط الأول: الإنسان

أ: التوجيه الاخلاقي

ب: التوجيه السلوكي

ج: توجيه العمل

ثانيا: توجيه رأس المال

الشرط الثاني: التراب

الشرط الثالث: الزمن

المبحث الثاني: شروط نهضة العالم الإسلامي ومعوقاتها.

شروط النهضة ومعوقاتها:

يحدد مالك بن نبي شروط النهضة من خلال ثلاثيته المشهورة فهي الزاد الإسلامي لإرادة التغيير التي لا بد منها لرجل الفطرة الذي يريد أن يحرك لكي يصبح رجل النهضة فلا زاد سوى: الإنسان ، والتراب والوقت، وإرادته لتلك الحركة، فهذه هي رأسمال المبدئي، وكل ما عدا ذلك من القصور الشامخات والجامعات والطائرات، ماهي الا مكتسبات النهضة، وليست عناصر أولية لعملية النهضة.[1]

"وليس من الضروري ولا يمكن لأن يكون لمجتمع فقير المليارات من الذهب كي ينهض، وانما ينهض بالرصيد الذي وضعته العناية الالهية بين يديه من: الإنسان والتراب والوقت[2]. فالإنسان إذن هو المحور الأساسي في فعالية حركة النهضة، ذلك بتحقيق الخلافة على هذه الأرض مصدقا لقوله: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾،[3] وذلك بإعمارها لقوله تعالى: ﴿ **هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾.[4]

والنهضة رهن لمدى فعالية الإنسان وحركته من أجل انجازها وليست المادة وحدها العاملة على التغيير بل التركيبة الثلاثية بقيادة الإنسان ، فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ.

---

[1] – بن نبي مالك، مشكلة ثقافة ، المصدر السابق، ص: 97

[2] – بن نبي مالك، بين الرشاد والبنية ، دار الفكر، دمشق ، ط1 ، 1978م ، ص : 60.

[3] – سورة البقرة، الآية: 30.

[4] –سورة هود، الآية: 61.

فنرى المجتمع حينا يزخر بوجود النشاط وأحيانا نراه ساكنا يتحرك يسود الكساد وتغمره الظلمات، وهذه المظاهر غير تعبير عن حركة الإنسان أو ركوده.[1]

فالمسألة هي أنه يجب أن نضع رجالا يعيشون في التاريخ مستخدمين التراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى.[2]

الشرط الأول: الإنسان.

لقد بين مالك بن نبي أهمية الإنسان في النهضة بكونه المحرك لعناصر النهضة الأخرى ولكن كيف تتحقق فعالية سكن في الحركة التغييرية، أنه يرى ذلك من خلال توجيههم في ثلاث نواحي هي:

1-توجيه الثقافة.

2-توجيه العمل.

3-توجيه رأسمال.

يبين مالك بن نبي مفهوم فكرة التوجيه بأنها قوة في الأساس توافق في السير ووحده في الهدف من لم تستخدم، لأننا لا نعرف كيف نستخدمها، وكم من طاقات وقوى لم تستخدم، لأننا لا نعرف كيف نستخدمها، وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تتحقق صدقها حين رحمتها قوى أخرى، صادرة عن نفس المصدر متجهة إلى نفس الهدف، وهو تجنب لإسراف في الجهد وفي الوقت، فهناك ملايين السواعد العملة، والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية صالحة لأن تستخدم في كل وقت، والمهم أن ندير هذا الجهاز الهائل المكون من الملايين السواعد والعقول في أحسن ظروفه الزمنية، ولإنتاجه المناسبة لكل عضو من أعضائه، وهذا الجهاز حين يتحرك يحدد مجرى التاريخ نحو المشروع المنشود، وفي هذا تكمن أساسا فكرة توجيه الإنسان ".

[1] – بن نبي مالك ، تأملات ، المصدر السابق ، ص : 25

[2] – بن نبي مالك ، شروط النهضة ، المصدر السابق، ص : 75 .

ويذكر مالك بن نبي بنى التاريخ فيه منعطفات خطيرة، ومنها النهضة في العالم الإسلامي وأول شرط من شروط تحقيقها هو الإنسان الذي يتمثل فيه مفهوم التغيير قال الله تعالى: ﴿إِنّ **اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[1] وأول ما يراد تغييره هو منهجية التفكير وطريقته، وذلك عن طريق توجيهه الثقافي لأن الثقافة هي " مجموعة من الصفات الخفية والقيم الاجتماعية التي يلقاها منذ ولادته كرأسمال في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته".[2]

ولكن كيف تعود الثقافة إلى العمل ضمن وظيفتها في النهضة ؟ يرى مالك بن نبي أنه لكي تعود لذلك فلا بد من تنظيمها من الانحراف وذلك بتصفية العادات والحياة مما يشوبها من معوقات النهضة المتمثلة في المتعلمين، فالتعليم مرض عضال، فقد يجد الإنسان مرض الجهل والأمية، ومن الممكن علاجه، أما مرض التعليم فمن الصعب علاجه" لأن عقل هذا المريض لم يتقن العلم ليصير ضميرا فعالا بل ليجعله آلة للعيش وسلما يصعد به إلى منصة البرلمان، وهكذا يصبح العلم مسخة وعملة زائدة، غير قابلة للصرف فهذا الجاهل لا يقوّم الأشياء لمعانيها و لا يفهم الكلمات بمراميها وإنما يحسب حروفها فلابد من إزالة هذا المريض ليصفوا، الجو للطالب الجاد.[3]

وهو يرى أن التوجيه مرتبط بالمفاهيم الفكرية المؤسسة على أصول ثقافية، والثقافية الإسلامية هي الأساس في كل تغيير، فلا بد من التوجيه لأنه ينبغي أن تكون المهمة الأولى في خطة النهضة الإسلامية، لأن تحقيقه هو الذي يوجد الشرط الاول لتحويل الجهود في نطاق هذه النهضة إلى جهود فعالة.[4]

---

[1] – سورة الرعد ، الآية : 13

[2] –بن نبي مالك، مشكلة الثقافة، المصدر السابق، ص 74.

[3] –بن نبي مالك، شروط النهضة ، المصدر السابق، ص ص: 84 ، 85 .

[4] – بن نبي مالك، ميلاد المجتمع ، المصدر السابق ، ص : 101 .

أولا : التوجيه الثقافة

أ-التوجيه الاخلاقي :

إن المقصود من التوجيه الاخلاقي هو تأثير العقيدة الدينية في مجال السلوك البشري إذ هي عنصر أساسي في الثقافة، من خلال تأصيل غريزة الحياة في جماعة، بحيث يستخدم هذه الغريزة ويمديها ويوظفها بروح خلفية سامية، هذه الروح الخلقية منحة من السماء إلى الأرض، تأتيها مع نزول الدين ومهمتها في المجتمع ربط الأفراد بعضها ببعض.[1] قال الله تعالى ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾. [2]

إنه يرى أن الدين هو الأساس الأخلاقي الضروري لعمل النهضة لأنه منهج تغير يوجد من المتفرقات تآلف يعمل على بناء النهضة وهذا واضح في الإسلام حيث عمل على تجميع الأنصار المهاجرين، وثم ميلاد مجتمع إسلامي أصبح كجسد واحد.

وظهر ذلك من خلال اكساب قيم جديدة، حتى كان الرجل في المجتمع يعرض على أخيه أن ينكحه من أزواجه بعد أن يطلقها له، لكي يبني بذلك أسرة مسلمة، فهو يرى أن التغيير النهضوي مرتبط بالتغيير المتعلق بالفكر الذي له ارتباط بالمنحى الثقافي المؤسس على أصول العقيدة الإسلامية ولكن أي إسلام ؟ الإسلام المتحرك

[1] – بن نبي مالك، مشكلة الثقافة ، المصدر السابق ، ص : 79

[2] – سورة الانفال، الآية : 63.

في عقولنا وسلوكنا، والمنبعث في صورة اسلام حركي، وقوة التماسك هذه النهضة المنشودة، وفي يدها ضمانا لذلك تجربة طويلة وحضارة ولدت على أرض قاحلة، وسط البدو ورجال الفطرة والصحراء.[1]

ب–التوجيه السلوكي العملي:

يطلق ابن نبي على هذا المفهوم المنطق العملي، ويقصد به العقل التطبيقي الذي يجسد الفعالية في نشاط سواء على الصعيد الفكر، أو العمل " فالمجتمع الإسلامي الأول كان يعيش طبقا لمبادئ القرآن، أما اليوم فهو يتكلم تبعا لمبادئ القرآن، وذلك لعدم وجود المنطق العملي السلوكي[2]. فإن العقيدة الإسلامية لم يعد لها فعالية في سلوك الفرد ما كان لها من فعالية على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث يوجد انفصام بين العقيدة والسلوك " لا يحتفظ المسلم باستقلاله ابتداء من اللحظة التي يغادر فيها المسجد، فهو يسقط تحت سطوة القانون العدد بدلا من أن يؤثر في الوسط طبقا لمثله الأعلى ومبادئه، نجد أن الوسط هو الذي يؤثر عليه".[3]

إن ابن نبي يرى أن أساس النهضة هو تمثيل العقيدة الإسلامية، وذلك بتحديدها من خلال كونها مصدر للثقافة الإسلامية، من خلال ربطها بالمفاهيم المنطلقة من الأساس العقائدي وتحويلها إلى منطق عملي، فإنه في هذه الحالة تكون قد سرنا في الاتجاه الصحيح ونحن " لسنا في حاجة إلى حديث طويل لكي نؤكد أن الفكر الإسلامي قد وضع حلولا لمشكلات العالم الإسلامي ، وما يعانيه انساق العصر قضايا وموافق، فالقرآن قد وضع حلولا لمشكلات العالم الإسلامي ، فمن ناحية المشكلات الاجتماعية فقد وضع القرآن لها حلا، حيث

[1] – بن نبي مالك، مشكلة الثقافة، المصدر السابق، ص 81

[2] – بن نبي مالك ، شروط النهضة ، المصدر السابق ، ص96.

[3] – بن نبي مالك ، ميلاد المجتمع ، المصدر السابق ، ص 105 .

شرع الزواج و المعاشرة والطلاق، كما وضع شرعا للمسائل الدنيوية كالبيع والشراء والتجارة، فالقرآن يضع في أعماق عقيدتنا الاستعدادات التي تؤهلنا لتطبيق المعاملات المتعددة".[1]

وهو يرى أن من أسس شروط النهضة " الإنسان والتراب والوقت ولكن لا بدّ من ربطهما بالعقيدة الإسلامية هو يرى " أن السبب في ذلك أن هذه العوامل الثلاثة تتطلب إلى جانبها عاملا آخر لا غنى عنه، وهو العامل النفسي، هذا العامل الذي يصطلح على تسميته بالعقيدة " فنحن أمام قضية واضحة وضوحا كاملا، إن الشروط اللازمة لتكوين النهضة موجودة بين أيدينا فعندنا أكرم العناصر الموجودة في العالم، وعندنا أخصب المساحات الترابية وعندنا الساعات الزمنية الكافية للإبداع والابتكار.[2]

ثم يسأل مالك بن نبي عن الشيء الذي ينقص هذه الأمور ويجيب عن ذلك بقوله "إنه يعمل بموجب العقيدة الإسلامية، الإسلام وحده هو الذي يمكن أن يعيد المسلمين إلى قيادة العالم ولكن شريطة أن يعتبروا أن هذه العقيدة رسالة ضرورية، ولا غنى عنها، ولكم العقيدة لا يمكن أن تحرك الطاقات إلا بقدر تسخيرها لحاجات أبعد وأسمى وأجل من الحياة اليومية، ونحن لا نرى لعقيدتنا الإسلامية هيمنة على طاقات الاجتماعية بينما كانت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وسبيله النجاة في الحياة الأخوية وأيضا وسيلة المجد والعز والنهضة في الحياة اليومية.[3]

ولكي يتحول الإيمان والعقيدة إلى حيز الفعالية في الواقع المعاش، فإنه لا بد من أن تدخل ضمن التغيير الداخلي للإنسان المؤثرة على السلوك لأن: "أول شيء في هذه الطريق هو تكون الانعكاسات التي يغير سلوك

[1] – مجلة الشبان المسلمين ، حوار مع بن نبي مالك ، ربيع الاول 1391 هـ ، الموافق لـ ماي 1971 ، ص ص : 16-17.
[2] – مجلة الشبان المسلمين ، المرجع السابق، ص 18.
[3] – المرجع نفسه، ص 17 .

الفرد، وهذا التغيير النفسي هو الذي يسهل حياة المجتمع، وهو أيضا لشرط التنفيذي في كل تغيير اجتماعي، اليس ذلك بواضح في قوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾.[1]

وهكذا نرى أن كل ما يغير النفس يغير المجتمع، ومن أعظم التغيرات وأعمقها قد وقعت في مراحل التاريخ مع ازدهارها العقائد. [2]

فالذي ينظم سلوك الإنسان هو الشرائع المنبثقة عن العقائد، فالشريعة الإسلامية بميزة صحيحة، لأن التكليف هو الذي ينظم العلاقات الداخلية بحيث يكون عمل الغرائز واندماجها لرسالة المسلم التعبيرية في المجتمع.[3]

فإن العقيدة تدخل في تكوين الطاقة النفسية لدى الفرد، وفي تنظيم الطاقة الحيوية الواقعة في تصرف الفرد ثم توجيه هذه الطاقة إلى النشاط العملي داخل المجتمع والتاريخ.[4]

وابن نبي ركز على مصطلح " المنطق العملي، يعني به ارتباط العمل بوسائله ومعانيه، بحيث لا يستسهل أو يستصعب الإنسان شيئا، فمنطق العملي هو استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة من الوسائل معينة فالعالم الإسلامي يوجد لديه عقل مجرد، لكنه بحاجة إلى العقل التطبيقي المتكون في الإرادة والانتباه غير موجود .

فالمسلم يقتل الوقت والعلم والمال فكيف ينفق العلم ويستغل المال. ؟

ينفقها في وجوه غير فعالة، حيث العبثية واللافعالية محذرة في ذواتنا فالعالم الإسلامي اليوم يفتقد الضابط الذي يربط بين العمل وهدفه وبين السياسة ووسائلها، وبين الثقافة ومثلها وبين الفكرة وتحقيقها والسياسة

---

[1] – سرة الرعد ، الآية 13.

[2] – بن نبي مالك ، ميلاد المجتمع ، المصدر السابق ، ص: 73.

[3] – المصدر نفسه، ص ص: 60 – 71.

[4] – المصدر السابق ، ص: 68 .

لجهل الوسائل والثقافة لا تعرف المثل العليا، وعندما أراد المجتمع أن يسير طبقا لمبادئ القرآن فقد سار في الاتجاه المعاكس حيث بدأ يتكلم تبعا مبادئ القرآن وذلك لعدم وجود المنطق في سلوكه الإسلامي، فلبس الذي ينقص المسلم منطق الفكرة، بل الذي ينقصه منطق العمل، فهو لا يفكر ليعمل بل ليقول كلاما مجردا فنحن نعيش في أحلام التغيير وبنقصنا المنطق العملي "[1]، وما ذكر ابن نبي حق فإن الله تعالى يقول ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾.[2]

ج- **توجيه العمل:**

إن مالك بن نبي يقصد من توجيه العمل: سير الجهود الجماعية في اتجاه واحد بما في ذلك جهد الراعي والحرفي والتاجر، والطالب، والمثقف والفلاح لكي يضع كل منهم في كل يوم لبنة جديدة، في البناء، فهو تأليف لكل هذه الجهود لتغيير وضع الإنسان وإيجاد بيئته جديدة فإن العمل مهم في تحقيق مصير الأشياء والإسلام يحث على العمل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)) [3] وتوجيه العمل ليس عنصر في مجال النهضوي، ولكنه متولد من شروط النهضة الثلاثة، فالخطب والمواعظ لا تأتي ثمارها ما لم تتوج بالعمل، فالمسلمون بدأوا يشيدون مسجدهم الأول بالمدينة حيث كانت أول ساحة للعمل، فكان أول درس لتوجيه العمل حيث قبضوا لأول مرة على عصا النهضة، فليس في مجتمعات الناشئة شيء اسمه أجر، لأن العامل لا علاقة له بصاحب العمل ولكن بجماعة يشاطرها بؤسها ونعمها، وهذا التوجيه المنهجي للعمل " هو شرط مهم أولا، ثم وسيلة خاصة لكسب

[1] – بن نبي مالك ، شروط النهضة ، المصدر السابق ، ص: 96 .

[2] – سورة الصف : الاية 2-3.

[3] – صحيح البخاري ، كتاب الينبوع :/ باب (كسب الرجل من عمل يده) حديث رقم: 2072.

الحياة بعد ذلك لأنه كلما تقدم المثلث توجيه الثقافة والعمل ورأس المال للإنسان المسلم تغير وجه الحياة حتما فيكتمل ويحتل مستوى أرفع دائما" .[1]

ثانيا : توجيه رأس المال

إن نبي بن مالك يرى أن العالم الإسلامي غني في المجال المادي من حيث التراب والمال الذي هو عصب أي نهضة ولكن كل ذلك لا يمكن أن يركب عوامل النهضة إذ لم يوجه توجيها نابعا من العقيدة المحركة التي تربط الفكر والعمل، كما كان السلف الصالح، وهو يرى أن العالم الإسلامي يملك ثروة ولكن لا يملك رأسمال لأنه يرى أنه الثروة عنده هي المال غير متحرك، فالدرهم الذي يتحرك هو رأس مال، والمليار من الدرهم المستقر الساكن هو ثروة، فالمقصود من توجيه رأس المال هو أنه " لا يتصل بالكم، بل بالكيف لتصبح كل قطعة مالية متحركة متنقلة توجد معها العمل والنشاط، أما الكم فإن ذلك الدور الثاني، دور التوسع والشمول "[2]، إذن فلابد من تحريك المال وتنشيطه بتوجيه الأمة البسيطة وذلك من مناهج يحدد تخطيطا مناسبا نبني عليه حياتنا الاقتصادية .

الشرط الثاني : التراب

لا يقصد منه دراسة خصائص التراب ولكن يدرس من خلال قيمته الاجتماعية، حيث تتحقق من خلال قيمة مالكيه، فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة يكون التراب غالي القيمة، وعندما تكون الأمة متخلفة يكون التراب رخيص، ثم يضرب مثلا في الجزائر، حيث موت الأرض الخضراء وانتشار الصحاري وعدم فعالية الإنسان في مواجهتها لتقاعسه عن العمل، ولذلك فهو يوجه الإنسان إلى العمل مع هذا العنصر الأساسي فيقول: " ومهما يكن من بدائية وسائلنا فإن علينا أن نعمل، فالعمل لازم لزوم دراسة طبيعية لزوم طبيعة الأرض

[1] – بن مالك ، شروط النهضة ، المصدر السابق ، ص 80 .

[2] – بن مالك، شروط النهضة ، المصدر السابق، ص: 112 .

والمناخ، فإننا نستطيع أن ننقذ ذريتنا من الأجيال القادمة إلا بالعمل الشاق، وعندما تتحقق تلك المعجزة بانتصارنا على أنفسنا وعلى أهوال الطبيعة فإننا سوف نرى أية رسالة في التاريخ نحن منتدبون إليها، لأننا تكون قد شرعنا في بناء حياة جديدة ابتدأت بالجهود الجماعية بدل الجهود الفردية ولسوف تظهر أمامنا بعد ذلك أعمال جليلة خطيرة، ولكنها سوف لا تخيفنا لأن شعبنا أخضع التراب، ومهد فيه لحضارته، ولم يعد شعبا يخاف نوائب الزمن."[1]

الشرط الثالث: الوقت

إن مالك بن نبي يريد من خلال هذا العنصر أن تعود الأمة عمليا إلى إدراك قمة الوقت وكيفية استغلاله، فالوقت يتدفق على السواء في كل أرض كل شعب، ومجال كل فرد، ولكنه في مجال ما يصير ثروة وفي مجال آخر يتحول عدما[2] فإن عملية إدراك الوقت " العملة الذهبية ممكن أن تضيع وأن يجدها المرء بعد ضياعها ولكن الوقت إذا ضاع فلن تستطيع أي قوة في العالم أن تعيده، فالعالم الإسلامي يعرف شيئا يسمى الوقت الذي ينتهي إلى العدم، لعدم إدراك معنى الوقت ومعنى الزمن لأن ادراك معنى الزمن يحدد معنى تأثير والإنتاج إذا دخل في تكوين الفكرة و النشاط، فالحياة والتاريخ الخاضعان لتوقيت الذي كان يحدد معنى التأثير والإنتاج إذا دخل في قطارهما، فنحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيق، وخطوات واسعة لكي نعوض تأخرنا" [3].

وذلك "إذا حاول كل فرد تخصيص نصف ساعة يوميا لأداء واجب معين فإذا خصص كل فرد هذا الجزء من يومه في تنفيذ مهمة منتظمة وفعالة فسوف يكون لديه في نهاية العام حصيلة هائلة من ساعات العمل لمصلحة النهضة الإسلامية في جميع أشكالها العقلية والخلقية والفنية والاقتصادية والمنزلية، وسيثبت نصف ساعة هنا فكرة الزمن في العقل الإسلامي ، أي أسلوب الحياة في المجتمع وفي سلوك أفراده، فإذا استغل الوقت هكذا فلم

[1] – بن نبي مالك ، شروط النهضة، المصدر السابق ، ص 142.
[2] – المصدر نفسه، ص: 135.
[3] – المصدر نفسه، ص: 145.

يضع سدى ولم يمر كسولا في حقلنا فسترتفع كمية حصادنا العقلي واليدوي والروحي"[1]، وبذلك تتحقق النهضة المطلوبة.

– وفي نفس الوقت نرى أن مالك بن نبي يؤكد فيه على أهمية عنصر الزمن في حركة النهضة وبناء الحضارة وصعودها فإنه يحذر من الاستغراق في العمل والجهد من أجل الإنتاج، حتى لا ننسى الجوانب النفسية في حياتنا كالغرب الصناعي.

– إننا نرى أن مالك بن نبي من خلال كلامه عن النهضة وبناء الحضارة لم يكن متأثرا بالنظرة الانفصالية بين العقل والغريزة والروح، بل هنا حاول إدخال العقيدة الإسلامية كعامل فعال في المفهوم التعبيري، وهو يرى بذلك يكون تخلى عن فكرته الأولى بأن أي مركب ديني سيحقق النهضة وهنا يظهر عودته إلى ما نادى به السيد قطب من قبل وهو العودة إلى أساس العقيدة، وإدخالها كعنصر حركي في الواقع العملي، ومع هذا الوضوح في الفهم لدى مالك بن نبي إلا أنه لم يحول وجود جماعي يحقق من خلال أفكاره، بخلاف السيد قطب الذي حول أفكاره إلى طبيعة حركية.

[1] – المصدر السابق: ص 140- 141.

المبحث الثالث: وقفة من أجل التغير

مستقبل الإسلام ودور المسلم فيه:

يوضح مالك بن نبي دور المسلم من خلال المنهج القرآني فاختيار المسلم لا يمكن أن يكون إلا ما يختاره له الله سبحانه وتعالى وذلك من قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾[1]

-وبهذه الآية" يحدد الله دور المسلم للعامة، وليس لنا أن نختار له أشرف وأفضل منه، وإنما خلقت النظر إلى خطورة هذا الدور وإلى مقتضياته " ذلك لأن الشهيد يحمل أمانة عظمى، وكون الذي اختار هذه الميزة لهذه الأمة هو الله عز وجل فإن في ذلك تزكية من الله عز وجل الأمة الإسلامية دون غيرها من الأمم فهي تزكية الناحيتين العقلية والأخلاقية.

-ويبين مالك بن نبي الكيفية التي يتم من خلالها بيان دور المسلم كشاهد على جميع الأمم بدون استثناء " فالشاهد في أساسه هو الحاضر في عالم الآخرين الصفة الأولى لإثبات قيمة عاتقه كما حددته الآية السابقة فهو مجبر على حضوره أن ينشر بأقصى حد ممكن في المكان، لكي تعانق شهادته أقصى كم ممكن من الوقائع، وعلاوة على ذلك فإن المسلم في هذه الحالة ليس صاحب دور سلبي محض، إذ أن حضوره نفسه يؤثر على الأشياء وعلى أعمال الآخرين ".[2]

[1] - سورة البقرة: آية 143.

[2] - بن نبي مالك، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، عام 1977، ص 12.

-وهو يرى أن رسالة المسلم لا تقوم على مجرد ملاحظة الوقائع بل تبديل مجرى الأحداث بالعمل على سيرها إلى جهة الخير لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان. "[1]

-لقد ختم النبي صلى الله عليه وسلم، حجة الوداع كما نعلم بإشهاد ذي أهمية خاصة من وجهة نظر أخلاقية، إذا توجه بخطابه إلى جموع المؤمنين، الذين كانوا يسمعونه إليه بصمت وخشوع بعد أن أدى إليهم آخر وصاياه، متخذا السماء شهيدا [2]، قال "ويبلغ لشاهد منكم الغائب"[3]، فهذه العبارة تسجل رمزيا ختام النبي صلى الله عليه وسلم رسالة ولكنها تسجل في الوقت ذاته اللحظة التي تصبح فيها هذه الرسالة الخاصة بكل مسلم" حاضر بإزاء الغائبين فالمسلم الحاضر في هذا اليوم بسفح جبل عرفات لا يمثل شخصية وجيهة فحسب ولكنه يمثل الأجيال التي تأتي بعده كذلك لأن عبارة النبي صلى الله عليه وسلم نحن" لم تكف عن التصادي والرنين في حاضرة في شخص السامعين ذلك اليوم كما أن الأجيال المسلمة المتعاقبة منذ الجيل الأول الذي سمعناه، فقد كانت هذه الأجيال جميعا حاضرة في شخص السامعين ذلك اليوم، كما أن الأجيال البشرية قد خلفت يمين آدم في شخصية قبل أن توجد هذا العالم قال تعالى ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ**﴾[4]، فكل مسلم كان حاضر معنويا في عرفات، واستمع إلى وصايا الرسول الأخيرة ولذلك يتعين عليه اليوم أن يحمل

[1] - بن نبي مالك، فكرة كومنويلث إسلامي، المصدر السابق، ص 72.

[2] - المصدر نفسه ، ص 73.

[3] - صحيح البخاري: كتاب العلم ، باب البيلغ الشاهد الغائب ، مطبوع مع شرحه فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني ، دار مصر للطباعة ، ط1 ، 2001 م ، 289/1.

[4] - سورة الاعراف ، الاية : 172-174.

الرسالة الإسلامية إلى كل الذين غابوا في ذلك اليوم وإلى الذين لا يزالون غائبين الآن وما بعد الآن فهل يحمل المسلم هذه الرسالة؟[1]

وكيف يتحدد دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين الذي عاش جزء منه ابن نبي، إنه يتحدد طبقا لهذه الظاهرة التي نرى جانبها، جانبها الغربي وجانبها الإسلامي ، يجب أن يفكر المسلم كيف يسير في اتجاه التاريخ، كيف يشغل الظروف السانحة التي تتهيأ على المحورين، المحور الذي فقد المبررات التقليدية، والذي ينتظر مبررات جديدة وهو محور (واشنطن – موسكو) والمحور الذي أشار اليه الله عز وجل في الآية الكريمة ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[2]، وهو محولا (طنجة –جاكرتا) أو يقصد العالم الإسلامي.[3]

ويرى ابن نبي أنه تحقيق معنى الآية فإن على المسلم أن يبلغ الإسلام، وأن يقدم المبررات الجديدة التي تنتظرها تلك الأرواح التي تتألم لفراغها وحيرتها ونيتها، إذ أراد المسلم ذلك فيرفع مستواه بحيث يستطيع فعلا القيام لهذا الدور، إذ بمقدار ما يرتفع إلى مستوى الحضارة بمقدار ما يصبح قادرا على تعميم ذلك الفصل، الذي أعطاه الله له، أعني دينه، إذ عندها فقط يصبح قادرا أيضا على بلوغ قمم الحقيقة الإسلامية واكتشاف قيم القضية الإسلامية، ومن ثم ينزل إلى الهضاب الحضارة المتعطشة فيرويها بالحقيقة الإسلامية وبالمدى، وبذلك يضيف إليها بعدا جديدا، لأن الحضارة العلمانية، حضارة الصاروخ حضارة الإلكترون اكسبت هذه الاشياء وضيعت بعدا أخر تشعر بفقدانه وهو بعد السماء.[4]

[1] – بن نبي مالك ، فكرة كومنويلث اسلامي ، المصدر السابق ، ص ص: 73-74.
[2] – سورة التوبة : الآية 9 .
[3] – بن نبي مالك ، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير في القرن العشرين ، ط2 ، 1977 م ، ص 33 .
[4] – المصدر نفسه ، ص ص : 34، 35

أما المسلم فإنه إنسان معاصر الناس، شاهد عليهم بالتقى والورع بنزاهة الشاهد الصادق، الصادق الخبير، الواعي بقيمة شهادته، إذا أتى المسلم هكذا في سورة إنسان متحضر الذي اكتمل حضارته كلها إلى مستوى القداسة، أي أن الوجود الذي فقد القداسة في القرنيين الأخيرين خصوصا في هذا القرن تعود إليه قداسته ، لأن القداسة من الله وحده ولا شيء يعطي القداسة لهذا الوجود غير الله[1].

أن المسلم كممثل وشاهد مزدوج يفرض عليه التوفيق بين حياته المادية الروحية وبين مصائر الإنسانية، لكي يقوم بدور فعال في حركة التطور العلمي ينبغي أن يعرف العالم وأن يعرف نفسه، وأن يعرف الأخرين بنفسه، فيشرع تقويم قيمة ذاتية إلى جانب تقويمه لما تملكه البشرية من قيم.[2]

إن العالم كله يعيش في حالة يطلق عليها ابن نبي حالة الطوارئ البشرية في شقاء مادي وروحي، وهذه الحالة تتطلب إنقاذ الذات وإنقاذ الأخرين، فهذه هي رسالة المسلم وأنه بفضل إسلامه لا غير يستطيع اليوم إنقاذ الإنسانية المتورطة في الضياع رغم علمها، ولكي يقوم برسالة لابد من تحقيق أمرين "الاقتناع والإقناع وأول الإعجاز هو الاقتناع لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وذلك بأن يقتنع أن لديه رسالة لا بد من تبليغها، ثم يقوم بعد ذلك بإقناع الأخرين، ولا يتوفر ذلك إلا بتغير في داخل المسلم في أغوار نفسه، وحول المسلم في محيطه الخاص أو في محيطه العالمي وهذا شرط جوهري لقوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾[3]، إذن لكي يحقق التغير في واقع المحيط لا بد أن يتحقق أولا في أنفسنا، ولكي يتحول التغيير إلى واقع عملي يُعْنَى بمهمة الإنقاذ فيجب على المسلم أن يحقق ثلاثة شروط:

-أن يعرف نفسه .

[1] – المصدر نفسه، ص ص : 35-36.

[2] – بن نبي مالك، وجهة العالم الإسلامي ، ترجمة شاهين الصبور ، دار الفكر دمشق، سورية، ط5 ، 1986 م، ص :153.

[3] – سورة الرعد ، الآية : 13

-أن يعرف الأخرين .

-أن يعرف الأخرين بنفسه .

وبما أن المسلم يحمل رسالة الإنقاذ، فهذه فكرة، وكل فكرة تحمل جانبين:

جانب الصحة، وجانب الصلاحية، فقد تكون فكرة صالحة وليست صحيحة، وقد تكون فكرة صحيحة وفقدت صلاحيتها لأية أسباب، ويضرب على ذلك مثلا لتوضيح بأن ديننا صحيح ولكن بسبب تكاسلنا ونومنا فقد صلاحيته ، أين كرامة المسلم؟ أين عزة المسلم؟ [1]

"المسلم فرط في كل هذا، والغرب أو الحضارة الغربية فقدت المبررات، وتعاني الآن في أزمة، والمسلم يضيع القيم الإسلامية التي كانت تشرق على وجه نظر الآخرين أجمل صورة إنسانية عبر الزمن والتاريخ، أقول هذه الكلمات كوصية لإخواني وأدعوا الله أن تتحقق رسالة المسلم لإنقاذ المسلم من كساده ولإنقاذ الإنسانية من استهتارها." [2]

[1]- بن نبي مالك، دور المسلم ورسالته في الجزء الأخير من القرن العشرين، ط2، 1977م، ص ص : 44-55

[2]- المصدر نفسه، ص ص :55- 56.

خـــاتمة

خـــاتمة :

حاولنا في هذا البحث الكشف عن أفكار مالك بن نبي المندرجة في إطار فلسفة الحضارة، وذلك من خلال الوقوف على الافتراضات التي قدمها تشخيصا وعلاجا وتوظيفا لمشكلة الزمن في سياق بناء إنسان الحضارة، باعتباره العنصر المركزي في معادلة البناء، وعليه فقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية.

إن مالك بن نبي لم يتعرض لموضوع الزمن كما هو متعارف عليه عند المهتمين بفلسفة الزمن، أو الحضارة، إلا أنه تعرض لمختلف القضايا المرتبطة بالزمن بشكل منهجي، حيث تناول الموضوع باعتباره مشكلة من مشكلات الحضارة.

والتعامل مع الوقت باستمرار يصبح كالعدسة الناظرة بدقة لمتطلبات ذلك اليوم وانجازاته ، كون استثماره يؤدي إلى الثراء المادي والمعنوي.

وفي ذلك يرى مالك بن نبي أن المجتمع الإسلامي لم يعر اهتماما للوقت، الأمر الذي انعكس على سلوكياته اليومية التي اصبحت عديمة المعنى، ومالك بن نبي يجعل الوقت أحد العناصر الثلاثة إلى جانب (الإنسان، التراب) وصنف الحضارات إلى نوعين تبعا للعلاقات التي تغرسها حضارة ما في الافكار والاشياء، النوع الاول حضاري –حركية رائدة والثانية حضارة ساكنة تعيش على أطراف التاريخ.

والسبب الذي ظهرت فيه مشكلة الزمن في المنطقة العربية والإسلامية، هو المخلفات السلبية والتوجيه الايديولوجي المتعصب خاصة بعد فترة الاستقلال، واستمر الوضع على نفس الحال إلى أن أصبحت المجتمعات العربية و الإسلامية تعاني مشكلة التفكك في مسايرة الواقع والتأثر بالأخر في علاقته مع الواقع والقيم الثقافية الاصيلة، حيث ظهر في الساحة الزمن الاعلامي وازدادت أهميته وتأثيره، حيث سعت المنطقة مؤخرا إلى التنمية باستيراد التكنولوجيا المتاحة بشكل سريع واغفل عنصر الزمن، فنتج عن ذلك عيوب اجتماعية كثيرة مثل

الوساطة، التبذير، الاختلاس ..إلخ على عكس ما حدث في الغرب الذي شهد تطورا طبيعيا جعل الإنسان ينظر إلى الوقت بنظرة تقدير، أي الزمن الخاص بهذا النوع من أنواع الحضارة القائمة على الصناعة، فأصبح الوقت مساويا للمال وللوقت واتقانهم لعملهم وتفانيهم على عكس العالم العربي الإسلامي، الذي لم يواكبه التطور الثقافي وهذا ما يفسر حالة التوتر والقلق وكره العمل ذاته واللجوء إلى الكسل و للامبالاة والكثير من المظاهر السلبية مما أدى إلى ضعف علاقة الإنسان بالأرض لأنها رمز الانتماء والتاريخ، أي أن الوقت أهم ما في حياة الإنسان حتى أنه أثمن وأغلى من المال لأنه سر بناء الحضارة .يتحول الزمن إلى ثروة بحسن استثماره و يمكن أن يتحول إلى عدم بإضاعته و إهداره كلما نما الوعي بالزمن و قيمة العمل المثمر فيه كلما ازداد الإنسان و الإنسانية رقيا و تقدما والشعوب التي تعرف اليوم الازدهار و التقدم مثل كوريا واليابان والصين وبلدان جنوب شرقي آسيا كل هذه الدول عُرفت بتقديسها واحترامها للوقت وللعمل مما جعلها دول فاعلة في الحضارة الإنسانية أن عدم الوعي بالزمن و الاستهتار به و سوء التصرف فيه يؤدى حتما إلى التفكك و الانحطاط و الانهيار و الفناء.

الملاحـق

الملحق رقم: 01

الملحق رقم: 02.

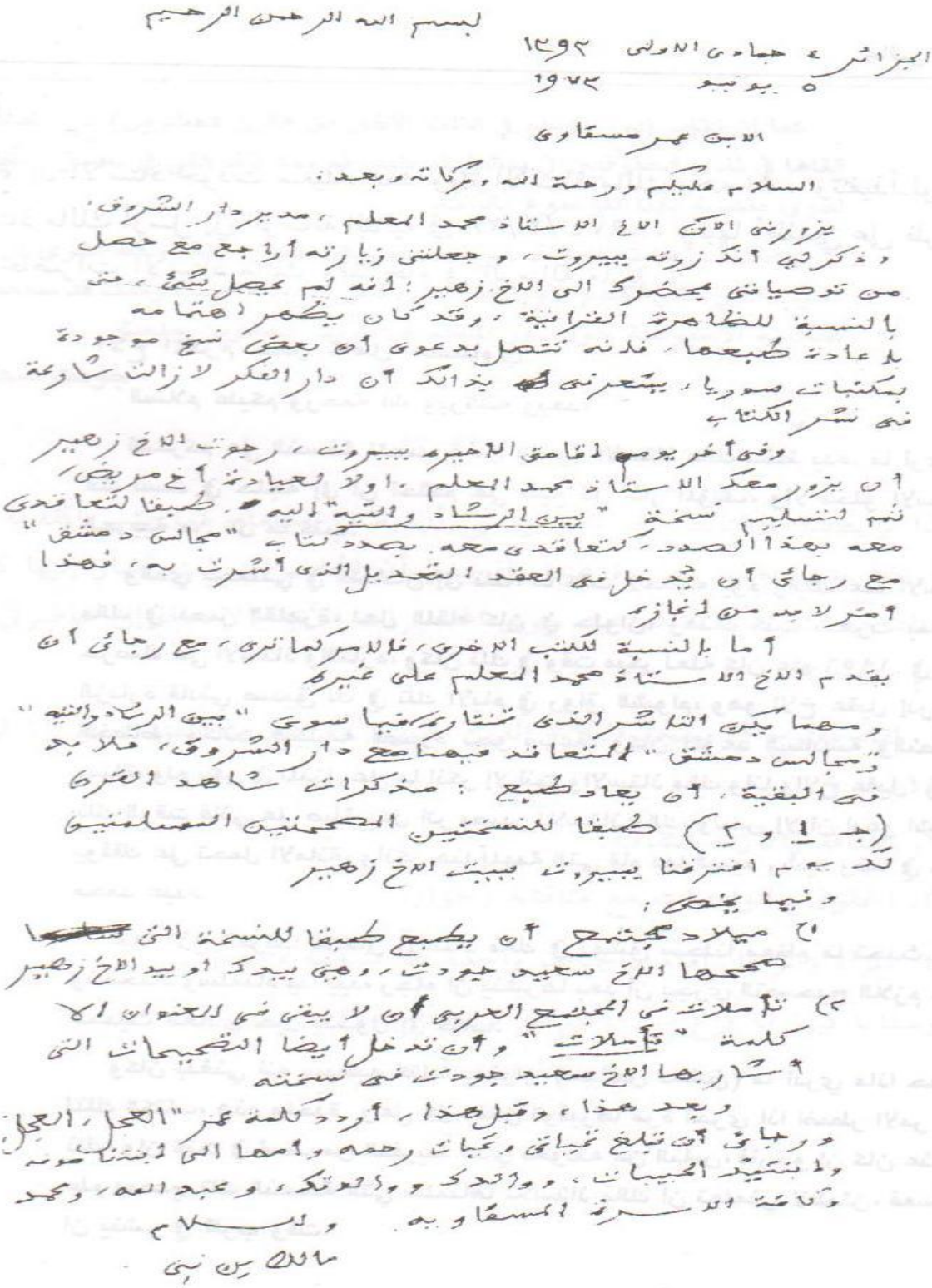

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزائر ٤ جمادى الاولى ١٣٩٢
٥ يونيو ١٩٧٢

الابن عمر مسقاوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

يزورني الاخ الاستاذ محمد المعلم، مدير دار الشروق، وذكرني أنك زرته ببيروت، وجعلني زيارته أراجع معه حصل من توصياتي بمحضرك الى الاخ زهير: انه لم يحصل شيء، من بالنسبة للظاهرة القرآنية، وقد كان يظهر اهتمامه بإعادة طبعها، فلانه تتصل بدعوى أن بعض نسخ موجودة بمكتبات سوريا، يبتعرني بذلك أن دار الفكر لا زالت شاروعة في نشر الكتاب.

وفي آخر يوم من اقامتي الاخيرة ببيروت، رجوت الاخ زهير أن يزور معك الاستاذ محمد المعلم، اول العيادة أخ مريض، ثم تسليمه نسخة "بين الرشاد والتيه" اليه. طبقا لتعاقدي معه بهذا الصدد، لتعاقدي معه بصدد كتاب "مجالس دمشق" مع رجائي أن يدخل في العقد التعديل الذي أشرت به، فهذا أمر لا بد من انجازه.

أما بالنسبة للكتب الاخرى، فالامر كما ترى، مع رجائي أن يقدم الاخ الاستاذ محمد المعلم على غيره

ومهما يكن الناشر الذي تختاره، فيما سوى "بين الرشاد والتيه" و"مجالس دمشق" المتعاقد فيها مع دار الشروق، فلا بد في البقية، أن يعاد طبع: مذكرات شاهد القرن (ج ١ و ٢) طبقا للنسختين المحمتين المسلمتين لقد سبق اعترفنا ببيروت بسبب الاخ زهير

وفيما يخص:

١) ميلاد مجتمع أن يطبع طبقا للنسخة التي صححها الاخ سعيد جودت، وهي بيدك او بيد الاخ زهير

٢) تأملات في المجتمع العربي أن لا يبقى في العنوان الا كلمة "تأملات"، وأن تدخل أيضا التصحيحات التي أشار بها الاخ سعيد جودت في نسخته

وبعد هذا، وقبل هذا، أرد كلمة عمر "العجل العجل" ورجائي أن تبلغ تحياتي وتمنيات رحمة وأمها الى ابنتاه سومه ولبنتيه الحبيبتين، ووالدك ووالدتك، وعبد العزيز ومحمد وكافة الاسرة المسقاوية.

والسلام

مالك بن نبي

الملحق رقم 03

حياته:

مالك بن نبي (1905-1973م) الموافق ل(1323 هـ-1393 هـ) من أعلام الفكر الإسلامي العربي في القرن العشرين

يُعدّ المفكر الجزائري مالك بن نبي أحد رُوّاد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين ويُمكن اعتباره امتدَادًا لابن خلدون، ويعد من أكثر المفكرين المعاصرين الذين نبّهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة

كانت جهود مالك بن نبي في بناء الفكر الإسلامي الحديث وفي دراسة المشكلات الحضارية عموما متميزة، سواء من حيث المواضيع التي تناولها أو من حيث المناهج التي اعتمدها في ذلك.

وكان بن نبي أول باحث يُحاول أن يُحدّد أبعاد المشكلة، ويحدد العناصر الأساسية في الإصلاح، ويبعد في البحث عن العوارض، وكان كذلك أول من أودع منهجًا مُحدّدا في بحث مشكلة المسلمين على أساس من علم النفس والاجتماع وسنة التاريخ".

سافر بعدها مع أحد أصدقائه إلى فرنسا حيث كانت له تجربة فاشلة فعاد مجددًا إلى مسقط رأسه. وبعد العودة تبدأ تجارب جديدة في الاهتداء إلى عمل، كان أهمها، عمله في محكمة آفلو حيث وصلها في مارس 1927م، احتك أثناء هذه الفترة بالفئات البسيطة من الشعب فبدأ عقله يتفتح على حالة بلاده. وقد استقال من منصبه القضائي فيما بعد سنة 1928 إثر نزاع مع كاتب فرنسي لدى المحكمة المدنية،

أعاد الكرة سنة 1930م بالسفر لفرنسا ولكن هذه كانت رحلة علمية. حاول أولاً الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية، إلا أنه لم يكن يسمح في ذلك الوقت للجزائريين أمثاله بمزاولة مثل هذه الدراسات. فتركت هذه الممارسات تأثيرًا كبيرًا في نفسه. فاضطّر للتعديل في أهدافه وغاياته، فالتحق بمدرسة (اللاسلكي) للتخرج كمساعد مهندس كهربائي، ممّا يجعل موضوعه تقنياً خالصاً، أي بطابعه العلمي الصرف، على العكس من المجال القضائي أو السياسي.

انغمس مالك بن نبي في الدراسة وفي الحياة الفكرية، واختار الإقامة في فرنسا وتزوج من فرنسية ثم شرع يؤلف الكتب في قضايا العالم الإسلامي، فأصدر كتابه الظاهرة القرآنية في سنة 1946 ثم شروط النهضة في 1948 باللغة الفرنسية و قد ترجم الكتاب إلى العربية عام 1960 م وقد أضاف ملك بن نبي فصلين إلى النسخة العربية، الذي طرح فيه مفهوم القابلية للاستعمار ووجهة العالم الإسلامي 1954، أما كتابه مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي فيعتبر من أهم ما كتب بالعربية في القرن العشرين.

انتقل إلى القاهرة هاربا من فرنسا بعد إعلان الثورة الجزائرية سنة 1954م تاركا وراءه زوجته التي رفضت مرافقته فرنسا التي لم يعد إليها إلا في 1971 حظي في مصر باحترام كبير، فكتب فكرة الإفريقية الآسيوية 1956. وعين مستشارا منظمة التعاون الإسلامي منصب سمح له بمواصلة الكتابة الفكرية وإرسال المال ليعول زوجته في فرنسا.

طور مالك بن نبي معرفته باللغة العربية حيث راجع كل كتبه المترجمة للغة العربية وشرع بالكتابة بالعربية وإلقاء المحاضرات بالعربية وزار سوريا ولبنان لإلقاء محاضرات هناك

عاد مالك بن نبي في 1963 للجزائر بعد استقلالها ، فعين سنة 1964 كمدير عام للتعليم العالي، فقام ،واصل مع ذلك إلقاء المحاضرات والتأليف، فصدر له آفاق جزائرية (Perspectives algériennes) وكذلك الجزء الأول من مذكراته..

استقال من منصبه سنة 1967، ليتفرغ كلية للعمل الفكري الإسلامي والتوجيهي، فساهم بمقالات متتابعة في الصحافة الجزائرية خصوصًا في مجلة ("Révolution Africaine" الثورة الإفريقية) التي شارك فيها إلى سنة 1968 بمقالات في صميم تصوراته حول إشكالات الثقافة والحضارة ومشروع المجتمع، وقد جمعت هذه المقالات كلها في كتاب بعد وفاته..

1973 -1968 أوصى مالك بعض المقربين إليه من الطلبة الذين كانوا يتابعون حلقاته ببيته، خصوصًا الذين كانوا يشتغلون بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بتنظيم ملتقيات لتوعية الأجيال الصاعدة كما حث على فتح مسجد بالجامعة المركزية، وفي خضم الصراعات الفكرية والمذهبية، ولو كان ذلك بمقدار متر مربع واحد.

طُبعت العديد من الكتب عن حياته وفكره، خاصة من قبل المهتمين بالنهضة والإصلاح، من أهمها: (في صحبة مالك بن نبي) و(مقاربات حول فكر مالك بن نبي) اللذان كتبهما عمر كامل مسقاوي، تلميذه الذي ترجم بعض أعماله إلى العربية، والوصي على نشر كتبه.

مؤلفاته :

تحلَّى مالك ابن نبيّ بثقافة منهجيَّة، استطاع بواسطتها أن يضع يده على أهم قضايا العالم المتخلِّف، فألف سلسلة كتب تحت عنوان " مشكلات الحضارة" بدأها بباريس ثم تتابعت حلقاتها في مصر فالجزائر، وهي:

- الظاهرة القرآنية.1946
- شروط النهضة صدر بالفرنسية في 1948م وبالعربية في1957.
- وجهة العالم الإسلامي 1954.
- الفكرة الإفريقية الآسيوية 1956.
- النجدة...الشعب الجزائري يباد 1957.
- فكرة كومنولث إسلامي 1958.
- مشكلة الثقافة 1959.
- الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة 1959.
- حديث في البناء الجديد 1960 (ألحق بكتاب تأملات)
- تأملات 1961.
- في مهبِّ المعركة 1962.
- آفاق جزائرية 1964.
- القضايا الكبرى.
- مذكرات شاهد للقرن _الطفل 1965.
- إنتاج المستشرقين 1968.
- الإسلام والديمقراطية 1968.
- مذكرات شاهد للقرن _الطالب 1970.
- معنى المرحلة 1970.
- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي 1970.
- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين (محاضرة ألقيت في 1972)
- بين الرشاد والتيه 1972.

- المسلم في عالم الاقتصاد 1972.
- من أجل التغيير.
- ميلاد مجتمع.

وفاته :

توفي في الجزائر يوم 31 أكتوبر 1973م الموافق ل 4 شوال 1393 هـ، مخلفا وراءه مجموعة من الأفكار القيمة والمؤلفات النادرة.

وتم دفنه في مقبرة سيدي أمحمد بوقبرين بالجزائر العاصمة.

الملحق رقم 04

صورة نادرة لعائلة مالك بن نبي

الملحق رقم 05

الأستاذ مالك بن نبي في الجزائر

قائمة المصادر

والمراجـــــع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

1.ابن خلدون عبدالرحمن، المقدمة، دار القلم ،بيروت، لبنان، ط.5، 1984 م .

2.بن نبي مالك، أفاق جزائرية، ترجمة: الطيب شريف، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، دط، دت .

3.بن نبي مالك، القضايا الكبرى، دار الفكر، سورية، ط.9، 2009 م

4.بن نبي مالك، بني الرشاد والتيه، دار الفكر، دمشق، ط1، 1978 م

5.بن نبي مالك، فكرة كومنويلث اسلامي، ترجمة الطيب شريف، دار الفكر، دمشق سورية، ط.2، 1999 م .

6.بن نبي مالك، التعبير الاجتماعي، علي قريشي، الزهراء للإعلام والنشر، ط.1، 1989 م .

7.بن نبي مالك، تأملات، دار الفكر، دمشق، سورية، د.ط، د.ت .

8.بن نبي مالك، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مقساوي وعبد الصبور شاهين، دار الوعي، رويبة، الجزائر، ط11، 2012 .

9.بن نبي مالك، فكرة الأفريقية الاسيوية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1981م .

10.بن نبي مالك، مجالس دمشق، دار الفكر، دمشق.ط.2، 2006 م .

11.بن نبي مالك، مشكلة الافكار في عالم الإسلامي ، ترجمة سيام بركة وأحمد شعبوا، دار الفكر، دمشق، سورية، ط.9، 2009 م.

12.بن نبي مالك، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، سورية، ط.2، دت.

13.بن نبي مالك، ميلاد المجتمع، ترجمة، عبد الصبور الساهين، دار الفكر، دمشق، سورية، ط3، 1986م .

14.بن نبي مالك، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمسق، سورية، ط5، 1986 م .

15.بن نبي مالك، المسلم ورسالته في الثلث الاخير من القرن العشرين، ترجمة طيب شريف، دار الفكر، دمشق، ط.2، 1999 م .

ثانيا : المراجع :

الكتب :

1-أدلبي بهيجة، الزمن رسالة الكائن إلى ذاته، دار عبد المنعم، ناشرون حلب، سورية، (د.ط) 2005 م.

2-الجرجاني علي بن محمد، التعريفات، تحقيق، ابراهيم الأبياري، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1985م.

3-الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو فاضل ابراهيم، دار المعرفة، مصر، د.ط، 1977م.

4-الخولي يمنى طريف، الزمن في الفلسفة، العلم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د، ط، 1999 .

5-الالوسي حسام، الزمن والفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت ط1، 2005 م.

6-الخطيب سليمان، أسس مفهوم الحضارة في الاسلام، دار الزهراء، للإعلام العربي، مصر، ط1، 1986 م.

7-حسين يوسف، موقف بن نبي من الفكر الغربي الحديث، دار الخلدونية، القبة، الجزائر، ط1، 2010 م.

8-حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة الصادر عن مجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط2، 1995 م.

9-فهمي جدعان، أسس التقدم الفكري عند مفكري الاسلام، دار الشروق، ط2، 1988 م.

10-فخر الدين الرازي، مفاتيح المشهورة بالتفسير الكبير، المطبعة العامرية الشرقية، مصر، ج 08، 1308 هـ

11-بدوي عبدالرحمن " الزمن الوجودي "، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، 1973 م.

12- بابا عمي، محمد بن موسى، مفهوم الزمن في القرآن الكريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ط، 2000 م.

13- جيرار جيهامي، مفهوم السببية بين المتكلمين والفلاسفة بين الغزالي وابن رشد، دراسة وتحليل، المطبعة للمنشورات، دار المشرق، المكتبة الشرقية، ساحة بيروت، د ط، 1968.

ثانيا : المعاجم

أ–باللغة العربية :

1–ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، نسقه وعلق عليه، وطبع فهارسه : علي بشري، المجلد 03، دار الأحياء والتراث العربي، بيروت، لنان، ط1، 1999 م .

2–ابراهيم مذكور وآخرون، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الامرية القاهرة، مصر، د.ط، 1983 م

3–الطبري لمحمد بن حرير، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ط1، 1957 م

4–جميل صليبيا " معجم فلسفي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لنان، ج1، 1982 م

5–مجموعة من المؤلفين معجم الألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج1، ط2، 1970 م .

ب–باللغة الفرنسية :

14-Voir vladimin jan Kélevth ،l'inversible et lamostalgie ،champs ، flammasion ،paris ،1974.

15-Oxfourd Advnced learners Dieliounarge ،internal Student's ،Edition ،7th édition 2006.

5–الموسوعات :

1––لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، المجلد الاول AG ، منشورات عويدات، بيروت، باريس، فرنسا، ط2، 2001 م

6– المجلات :

1–جمعية حسني، فكرة الزمن في الدراسات العربية، (دراسة) مجلة التراب العربي (فصلية) اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدوان (86–87)، 2006 م

2–خوجة لطف الله عبد العظيم، نقد ابن تيمية لأداء الفلسفة والمتمين في بدء الخلق (بحث)، مجلة الجامعة، أم القرى، علوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ع(43)، دت.

3–كمال صفوت، مفهوم الزمن بين الأساطير والمأثورات الشعبية، مجلة علم الفكر الكويت، المجلد (08)، ع (02)، 1977 م .

8–الروابط الالكترونية :

1–دعدوش، احمد، مشكلة الزمن بين الفلسفة، (البحث) : www.saaa.sy.org

2–محبشي قاسم، التصور الاسطوري التاريخ والزمان (دراسة) مجلة الادارية

- www.gidaria.com.lwg

فهرس

المحتويات

فهرس الموضوعات :

شكر وتقدير.....

إهداء .....

إهداء .....

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: تأصيل فكرة الزمن عبر التاريخ.....

المبحث الأول: مفهوم الزمن (المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي)..... 07

مفهوم الزمن:..... 07

أولا : الزمن في اللغة :..... 07

ثانيا :المعنى الاصطلاحي :..... 07

المبحث الثاني : نظريات حول الزمن 13

أبعاد الزمـن : 13

الزمن السيكولوجي..... 14

الزمن النفسي..... 14

قياس الزمن..... 17

الزمن الحيوي (البيولوجي) 18

المبحث الثالث : فكرة الزمان في القرآن والحديث 21

فكرة الزمان 21

فكرة الخلق و الزمن 22

الزمن عند الفلاسفة المتكلمين..... 25

الزمن عند الصوفية 24

فكرة الزمن في الحديث الشريف 26

الفصل الثاني : الزمن وعلاقته بالحضارة .....

المبحث الأول: مشكلة الزمن عند مالك بن نبي (تفسير وتحليل)..... 29

الزمن..... 29

مفهوم الحضارة 31

المبحث الثاني: الرؤية التكاملية لنظرية الحضارة عند مالك بن بني..... 34

أولا : مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي..... 34

ثانيا: المعادلة الحضارية والموكب الحضاري 35

ثالثا: الرسم البياني لدورة الحضارة..... 37

رابعا: تطبيق الرسم البياني على المراحل النفسية والتاريخية: 37

خامسا :نقد نظرية الدورة الحضارية عند مالك بن نبي..... 38

المبحث الثالث : مقارنة بين مالك ابن نبي و ابن خلدون في للرؤية الحضارية 42

مفهوم الحضارة بين مالك ابن نبي و ابن خلدون 42

نظرية ابن خلدون في الحضارة: 44

نقد مالك لابن خلدون 46

الفصل الثالث : مستقبل الحضارة الإسلامية عند مالك بن نبي.....

المبحث الاول : أسباب ضعف المسلمين 51

أسباب ضعف المسلمين:..... 51

1-الخلل العقائدي : 52

02- الاستعمار والقابلية :..... 56

المبحث الثاني : شروط نهضة العالم الإسلامي ومعوقاتها 59

شروط النهضة ومعوقاتها 59

الشرط الأول : الإنسان 60

الشرط الثاني : التراب 67

الشرط الثالث: الوقت 68

المبحث الثالث: وقفة من أجل التغير 70

مستقبل الإسلام ودور المسلم فيه 70

خاتمة **76**

الملاحق **79**

قائمة المصادر والمراجع **88**